السنة الثانية   العدد ١١   ١ حزيران سنة ١٨٩٩

المشرق

القوانين الصحيّة

في النَّدَوات المدرسيَّة (لاحق بما سبق)

لجناب الدكتور الفاضل هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي

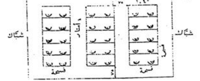
٣ بيوت الدرس والتدريس

(تجهيز بيوت الدرس) بعد ان ذكرنا ما يختصّ بمقامات النوم في المدارس فلنصف نَدَوات الدرس ونلحق بها رَدهات التدريس. وفي تعريف القوانين الصحيَّة المتعلِّقة بهذه الاماكن شأن عظيم لانَّ التلامذة يقضون فيها معظم نهارهم بين درسهم الخاصّ وتلقّيهم العلوم على اساتذتهم. وطول اقامة الطلبة في هذه المحالّ يقتضي أيضًا ان تكون بجوارهم في اسفل الدار او في طابقه الاوَّل فينتقلون اليها بسُرعة ودون عناء.

امَّا سعة بيوت الدرس فلا بُدَّ من تناسب عدد التلامذة ومعظم الزمن الذي يصرفونهُ فيها اي نحو ثلاث ساعات فتجهَّز هذه مواقع الدروس بحيث ينال كلّ طالب نصيبَهُ من الهواء النقيّ. وذلك يبلغ ثمانية امتار مكعَّبة. فاذا فرضنا انَّ عدد التلامذة سبعون وانَّ علوَّ نَدوة الدرس خمسة امتار فينتج انَّ كلَّ ولدٍ يحتاج الى متر مربَّع ونصف لجلوسهِ وشغلهِ وانَّ مجمل مساحة بيت الدرس لسبعين ولدًا تبلغ مائة وخمسة امتار مربَّعة. هذا واننا نعلم ان الندوات المدرسيَّة ليست كالمنامات فانَّ هواءها يتجدَّد شيئًا ما بخروج التلامذة ودخولهم وفتح النوافذ الَّا انَّ قولنا السابق على وجه الاجمال. بل نضيف الى ما مرَّ انَّ المدارس الابتدائيَّة تحتاج الى رحبٍ اعظم من سواها لانَّ طلبتها من العامَّة وليست نظافتهم كنظافة اولاد المدارس الداخليَّة ولانَّ احداث المدارس البدائية يصرفون فوق الثلاث ساعات في مقامات الدرس فلذلك يحتاجون الى كمِّيَّة اوفر من الهواء الصافي

(تجهيز المدارس) امّا المدارس فهي في اغلب الاوقات اصغر من مقامات الدرس الخاص لانّ عدد الطلبة فيها اقلّ. ولكن يُقتضى في تجهيزها ان يراعي اربابها امرين الاوّل ان يتمكّن المعلّم من نظر كلّ تلامذته مهما كانوا بعيدين والثاني ان يتلقّى الناؤون منهم كلامَ المعلّم ويروا جليًّا اللوح الاسود وما يسطّرهُ عليهِ الاستاذ. اما المساند (bancs) التي يستند اليها التلامذة في مدارسهم فيجب ان يكون طولها لكلّ تلميذ نحو ٧٠ سنتيمترًا ليتكئ اليها مرفقيهِ وعرضها نحو ٤٥ سنتيمترًا. وليكن عرض المقاعد التي يجلس عليها ٢٨ سنتيمترًا ويُجعل لهذه المقاعد ألواح منحنية نحو ٨ س يسند اليها التلميذ ظهرهُ. فاذا حسبنا مُجمل هذه المسافات وجدنا انّ كلّ تلميذ يشغل ٥٦٧ ,٠ سنتيمترًا اعني نيّفًا ونصف متر. واذا زدنا الى ذلك فُرْجة المساند عن بعضها والفضاء الذي في مدخل المدرسة وبين منبر المعلّم ومقاعد التلامذة وجدنا معدلًا ما يشغلهُ كلّ تلميذ في المدرسة من المكان نحو متر ونصف وهي المساحة التي طلبناها لندوات الدرس

هذا وانّ في أكثر المدارس قد جرت العادة بان يجلس على المقعد الواحد اربعة او خمسة اشخاص وان تكون المقاعد منفصلةً عن مسند المرفقين غير انّ في هذا شططًا. وذلك لأنهُ لا يمكن للجالسين في وسط دفّتهم ان يخرجوا دون ان يزعجوا جلساءهم او يُقتضى عليهم ان يصعدوا باحذيتهم فوق المقاعد فيلوثوها بالطين كما انهُ لا يستطيع احد هؤلاء ان يقدّم المقعد او يبعدهُ دون ان يقلق مجاوريه. ونحن نفضّل المقاعد المتّصلة بالمساند التي لا يجلس عليها سوى اثنين فقط فيسهل على كلّ تلميذ ان يتصرّف بحركاته دون ان يؤذي رفيقهُ. وهاك صورة مدرسة تامّة الاهبة حسنة التجهيز مع هيئة مقاعدها ومساندها



فعلى مقتضى هذه الصورة يكون طول المدرسة سبعة امتار وعشرين سنتيمترًا وعرضها ٧,٧٥ ومساحة المدرسة ٥٥ مترًا مربعًا ونحو ٨٠ سنتيمترًا لثلثين تلميذًا. وان احببتَ ألَّا تدع فضاء من وراء المساند امكن وضع ٣٦ تلميذًا في المدرسة معدَّل عمرهم بين ١٤ و ١٨ سنة. واذا كان الاولاد اصغر سنًّا يجوز حصر هذه المسافات بحيث لا يزيد تكسير المدرسة على ٣٨ مترًا مربعًا. وكذا بيوت درس الصغار يسوغ ان تحصر مسافتها فلا تتجاوز ٩٥ مترًا مربعًا لاثنين وسبعين ولدًا. وقد تقتضي الاحوال في بعض المدارس ان يكون طولها اعظم من عرضها فلا بأس في ذلك اذا رُوعيت القوانين الصحيَّة التي استندنا اليها في صفة المدارس

وأقيستنا السابقة غاية في الضبط يصلح الركون اليها في كلّ فصول السنة حتى في فصل الشتاء عند ما يقتضي الزمان اقفال كلّ النوافذ مدَّة ثلاث ساعات متوالية. ولكن اذا سمح الوقت يفتح النوافذ فلتُفتَح. فانَّ الهواء الجيد اتره لروح التلامذة وانفع لصدورهم وانشط لهممهم. وعلى كلّ حال لا بُدَّ ان تُفتح كلّ النوافذ عند نهاية التدريس كما سبق القول في المامات. والاولى ان تكون هذه المنافذ متوازية تتجزَّل فيها الريح الطيّبة فتنفي عنها الروائح الكريهة. واذا اعتاص ذلك فليُجعل في اعالي الجدران منافذ يتصاعد اليها الهواء الحارّ ويتخلَّص منها الى الجوّ فيدخل هواء بارد نظيف بدلًا عنهُ من خصاص الباب والشبابيك

ونضيف الى الملاحظات السابقة انّنا كنَّا نودّ لو جُهّزت مقاعد التلامذة ومساندهم على اسلوب تحوت مدرَّجة متصاعدة (en amphithéatre) فتكون القاعد المتباعدة عن مقام المعلّم اعلى من القريبة اليه لانَّ الطلبة ينظرون جيّدًا كلَّ اشارات المعلّم وشروحهُ على اللوح ويسهل على المعلّم النظر الى تلامذته ورعاية اعمالهم وحركاتهم

(التنوير) التنوير في الندوات المدرسيَّة امَّا طبيعيّ وامَّا اصطناعيّ. والتنوير الطبيعيّ الذي مصدره الشمس لا بُدَّ لهُ من منفذ. والاولى ان يكون منفذ النور من علٍ كما ترى في الطبيعة التي تُرسل اشعَّتها من طبقات الجوّ العليا فتُنير المنظورات انارة تامَّة تبيّن خواصها وتزيل أظلالها. فلو كان للمدارس منفذ في السَّقف يدخل منهُ النور فنعمًّا لكن دون تحقيق ذلك الامر عوائق لاسيما اذا كان فوق مقام الدارسين طوابق اخرى فلا يبقى سوى الالتجاء الى المنافذ الجداريَّة والشبابيك

امّا جهة فتح هذه النوافذ فهي اليمين او الشمال ليتمكّن الكاتب من نظر ما يكتبهُ ولو اتاهُ النور من امامهِ لَكَلَّ منهُ بصرهُ ولو اصابهُ من خلفهِ لَوقع ظلّ جسمهِ على القرطاس فلا يبقى سوى اليمين او الشمال. وسعة النوافذ تختلف مع سعة المدرسة وانّما المعدَّل ان يكون رُحبها مناسباً ثلث حضيض المدرسة او ربعها

امّا التنوير الاصطناعي الذي يُحتاج اليهِ في قاعات الدرس ليلًا فالأَولى ان يتَّخذ من الموائع او الغازات ما كان اسطع نوراً. والقياس في ذلك ان يتَّخذ مصباح من البترول لثمانية من الطلبة ومصباح من الغاز لعشرة منهم ومصباح من الاسيتلين لاربعة عشر ومصباح من الكهرباء لثمانية عشر وقد مرَّ في المشرق مقالة مطوَّلة في كلّ هذه الاصناف من التنوير وخواصّها وتركيبها (المشرق ١:١٠٩ , ٢٤١ , ٤٥٣ , ٥٠٠ , ٦٩٤)

(اثاث المدارس وبيوت الدرس) مدار بحثنا في هذا الباب على الاثاث الذي يحتاج اليهِ التلامذة في دروسهم. ومرجع ذلك الى المقاعد والمكاتب وادوات الكتابة

(المقعد) قد مرَّ الكلام عن المقاعد من حيث سعتها وطولها وبحثنا هنا عن علوّها. وانّما تحديد ذلك صعبٌ جدًّا لانّ اجسام الطلبة في نموّ متداوم من السنة العاشرة الى السادسة عشرة من عمرهِ فيقتضي ذلك وَضع مقاعد مناسبة لطولهم تختلف مع اختلاف قامتهم. ولكن يستحيل على ارباب المدارس ان يعطوا كلّ تلميذ مقعدًا خصوصيًا منفردًا يناسب طولهُ فضلًا عن انّ ذلك يشوّه منظر قاعات الدرس ويذهب بنظامها. فيبقى ان تقسَّم التلامذةُ افواجًا على حسب اعمارهم وتقدُّمهم في الدروس. والافواج اذا اعتبرنا سنّ التلامذة ثلاثة: فوج الصغار وفوج المتوسّطين وفوج الكبار. فيُجعل لكلّ فوج اثاث من المقاعد يناسب معدَّل طولهم

امّا بيوت التدريس حيث ترى مرارًا اولادًا من الكبار مختلطين بالصغار لتأخّر اولئك في الدروس او نجاح هؤلاء فحلّ المشكل اشدّ صعوبةً. وانّما يُعتبر على وجه الاجمال تلامذةُ الفصاحة والبيان والفلسفة من صفوف الكبار وتلامذةُ مدارس النحو والانشاء من الصفوف المتوسّطة وتلامذةُ الصرف والمبادئ من الصغار. ثمّ انّ معاهد التدريس اكثر عددًا من بيوت الدرس فيجوز ان تكون مقاعدها مختلفةً فيتَّخذ لكلّ مدرسة مقاعد متفاوتة العلوّ وينبغي ان يُجهَّز لهذه المقاعد متّكآت للظهر على شكل

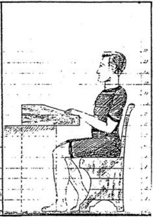
عمودي مع بعض الانحناء الى ما وراء . ولكن عرض المقعد كافياً لسند الفخذين . امّا علوه فلا يتجاوزنّ طول الساقين بحيث اذا مدّهما الطالب تمسّان الارض وهو قاعد مستند الى المتكأ . ولولا هذا المتكأ لتداعت اوراك الولد وتراخى بدنهُ في جلسته . كما انهُ لو ضاق عرض مقعده بات قلقاً ولو زاد علوّ المقعد ظلّت رجلاهُ في الهواء واعتاص دوران الدم في جسمه وبعكس ذلك لو كان مقعده واطئاً لتحامل ثقل جسمه على عجُزِه

(المكتب) ولا بُدَّ للتلميذ من مكتب ينضّد فيهِ كتبهُ ويستند اليهِ في الكتابة . وهذه المكاتب تُصطنع عادةً على شكل منعطف نحو صدر التلميذ انعطافاً تبلغ زاويتهُ بين ١٥ و ٢٠ سنتيمترًا . ومن منافع تحرُّف المكتب على هذا المنوال انَّ الولد لا يؤذي صدرهُ بانحنائهِ المفرط على مكتبهِ لو كان متساوياً بل ينتصب صدرهُ ويتقوَّم عند الكتابة . ومن خواصّ المكتب المنحني انهُ اصلح لتنضيد الكتب في داخله . وذلك انهُ يُجعل لهُ دفّتان من جانبيهِ تُطبقان على خزانة تودع فيها الكتب . وفي بعض المدارس لم يُجعل للمكتب الّا دفّة واحدة بإزاء التلميذ يفتحها ويطبقها امامهُ . وفي اصطناع الدفّة على هذا النمط شططٌ لانَّ الولد اذا اراد ان يأخذ شيئاً من خزانته احتجب بالدفّة فلا يراهُ الناظر وأسقط ايضاً ما كان فوق الدفّة من ورق واقلام وما شاكل ذلك

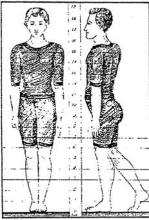
ولكن لكلّ مكتب سعة كافية كي يسند اليها التلميذ مرفقيهِ دون ان يتأذّى من جليسهِ يميناً او شمالاً . امّا علوّ المكتب فلا بدّ ان يكون مناسباً لجسم الكاتب معتدلاً في ارتفاعهِ لانهُ اذا زاد علوّهُ اضطربت خاصرتاهُ عند الكتابة واذا نقص انكبّ على قرطاسهِ ونال صدرهُ الاذى وضاق عليهِ التنفّس

وهنا لا نجد مندوحة من ذكر نسبة اعتدال الجسم البشريّ ليلمّ بذلك علماً اربابُ المدارس فيضعوا الامر نصب اعينهم في تجهيز ادوات المدارس التي يحتاج اليها التلامذة او لها علاقة مع اجسامهم . وعليهِ فينبغي ألّا يستخدموا اداةً قبل ان ينعموا النظر في نسبة جسم الذي يستعملها . واذا ابتنوا سلّماً جعلوا درجاته على نسبة ارجل الراقين عليهِ واذا اتخذوا مُتّكلًا وضعوهُ على طول المتّكل فيه . وكذا الفراش والمقاعد والمكاتب لا بُدَّ لرؤساء المدارس ان يصطنعوها على نسبة جسم التلامذة . وهلمّ جرّا

وقد اهتمَّ العلماء بوَضع قواعد مختلفة تُعرف بها انساب طول قامة الانسان في كلّ اطوار عمرهِ واقدم هذه القواعد الدستور المعروف «بالدستور المصري» الذي اكتشفهُ الدكتور ليبسيوس . ومرجع هذه القاعدة الى « ان طول جسم كلّ الانسان يناسب ١٩ مرة اصبعهُ الوُسطى » وعليهِ فتكون الوُسطى القسم التاسع عشر من قامتهِ فان بلغت مثلاً قامة رجلٍ متراً و ٦٥ س كان طول اصبعهِ الوسطى نحو ٨٧ مليمتراً



نسبة جسم الانسان الحسن الجلوس



نسبة الجسم البشري إلى الاصبع الوسطى (الدستور المصري)

واذا قسنا طول الساقين من الرجل الى الركبة وجدنا طول الساق يوازي خمس مرَّات طول الاصبع الوسطى . وعليهِ فيكون جلوس الانسان حسناً اذا كان علوّ كرسيّهِ خمس مرَّات طول وسطاهُ . واذا فرضنا ان قامة التلميذ ١,٦٥ ووسطاهُ ٨٧ مليمتراً يجب ان يكون علوّ مقعدهِ ٥ × ٨٧ اي ٤٣ سنتيمتراً ونصفاً

امَّا المكتب الذي يستند اليهِ التلميذ المذكور في قراءتهِ وكتابتهِ فينبغي ان يكون بُعدهُ عن العين ٣٠ سنتيمتراً ولئلاَّ ينكبّ بصدرهِ على المكتب يُقتضى ان يكون

طرف المكتب الاسفل قريباً من الجسم فيقع ظلُّهُ على الكرسي بنحو نصف اصبع ولذلك فالاولى ان يكون المكتب منفصلًا عن سندهِ السافل فيقرّبهُ التلميذ او يبعدهُ عند الحاجة. امَّا ارتفاع المكتب عن الحضيض فيجب ان يكون في طرفهِ الاسفل من جهة صدر الكاتب ٩ مرَّات طول الاصبع الوسطى وفي طرفهِ الاعلى ١٠ مرَّات ونصفًا لاجل انحناء المكتب كما ذكرنا. اعني ٧٨٫٣ سنتيمترًا من امام و ٨١٫٣ من وراء

هذا ما يختصّ بمكاتب بيوت الدرس. امَّا المدارس حيث لا يجد التلميذ سوى مسندٍ ثابت منحرف لمرقيهِ يتَّصل بلوح متساوٍ لوضع اقلامهِ وكتبهِ فليكن ارتفاع المسند على مقتضى القواعد السابقة وليُجعل فوق هذا المسند الثابت مسندٌ آخر متحركٌ يقلبهُ التلميذ كما يشاء ويجعله امامهُ عند الكتابة بعد ان أثبت طرفَهُ المتأخر بشكل او سنَد آخر من خشب يدور حول محور عموديّ



تأثير الجلسة السيّئة في جسم الكاتب



جلسة سيّئة في الكتابة

فبعد الملاحظات السابقة ان اردت مثلًا ان تصطنع مقاعد لتلامذة عمرهم ١٣ سنة تجد في جدولنا ان معدَّل قامة هؤلاء متر و ٤٥ سنتيمترًا فاقسم هذا العدد على ١٩ تجد ٧٦ مليمترًا فاضربها بعدد ٥ وهي طول



كيف يُمسَك القلم الفرنجي لراحة اليد

الساق الى الركبة فيحصل ٣٨ سنتيمترًا وهو علوّ مقعد التلامذة المذكورين. وقس عليهِ بقيَّة اعمار التلامذة

٣ (الكتب والدفاتر) ومن ادوات الدرس والمدارس الكتب والدفاتر. فينبغي على ارباب المدارس ان يختاروا للتدريس الكتب النظيفة الورق المشرقة الحروف ولكن الورق صفيقًا لا يُرى من خلال الصفحة الواحدة آثار كتابة الصفحة الأخرى فتنبو العيون عن قراءتهِ وان كان الورق مشوبًا بصفرة خفيفة فهو افضل للعين من الورق الشديد البياض. ولتكن حروف الكتب المدرسيَّة متوسّطة في الكبر لا يجد التلميذ في مطالعتها عناء. والحرف الاصطنبولي الكبير خيرٌ من غيرهِ لنضارتهِ في درس الكتب العربيَّة. وما قيل عن الكتب يصحّ قولهُ ايضًا عن الدفاتر وورق الكتابة

٤ (الحبر) الحبر الاسود هو احسن حبر للكتابة. وعليهِ فقد ساء صنع من يتّخذون اصناف الحبر الملوَّن لاسيما الحبر البنفسجي فانَّهُ يتعب النظر. وليس رخص الحبر الملوَّن سببًا كافيًا لاتخاذهِ بدلًا من الحبر الاسود لما يتأتَّى عن ذلك من الاضرار لعين الكاتب وللاستاذ عند اصلاحهِ كتابة التلميذ. والحبر الاسود الجيّد يجهَّز الآن في بعض المخازن باسعار متهاودة فيباع الليتر بين ١٥ و ٢٠ سنتيمًا

ولنختم هذا الفصل بذكر شيء من اصول الكتابة في المدارس لملاقاتها مع صحَّة الكاتب. وهنا يحسن بنا القول ان هيئة "الكاتب العربي" عند جلوسهِ للكتابة افضل من سواه لانَّ الجسم فيها يبقى منتصبًا متساويًا سواء كتب على يديهِ او على سندٍ ويبقى على كلّ حال طرف الدفتر الاسفل مستقيمًا بلا اعوجاج. بعكس كتابة خطّنا الافرنجي المنحرفة على الطريقة المعروفة بالانكليزيَّة فان الكاتب لا يستطيع تصوير الحروف الَّا بان يعطف جسمهُ ويميل بهِ ميلًا بيّنًا فترى الكاتب يسند في كتابتهِ كلّ ساعدهِ الايسر الى المسند ولا يسند من ذراعهِ اليمين غير زندها. وفي هذا خلل لا محالة يؤذي الجسم. وزد على ذلك انَّ هذه الكتابة التي يتعاداها البنات في كثير من المدارس لا يُطَّلع على فحواها الَّا بعد المشقَّة وكَلَل البصر. وفي مسك القلم ايضًا خللٌ آخر في المدارس فانك ترى التلامذة اذا اخذوا القلم تتقلَّص اصابعهم والتوت حتى انَّها بعد كتابة صفحة واحدة يصيبها نوعٌ من الشَّلل

ونحن نشير على آل المدارس ان يفضّلوا الكتابة القديمة المستقيمة الاحرف مع

تدوير اطرافها كما كان يستعملها اجدادنا وكانوا يضعون القلم الافرنجيّ بين السبّابة والوسطى كما ترى في الصورة السابقة يمسكهُ الباهم والسبّابة مستندًا الى طرف الوسطى وهي طريقة طبيعيَّة تسمح للكاتب ان يستند وقت الكتابة بذراعيهِ الى مسندهِ. ولا شيء يصدُّهُ ان يحمل احرفهُ مائلةً اذا ادار دفترهُ قليلًا. ومن فوائد هذه الطريقة ان الاصابع تقوى على الكتابة زمنًا طويلًا دون تعب. والله اعلم (ستأتي البقيَّة)

الكلم اليونانية في اللغة العربية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

١٨ً (الفَيْجَن) قال الزبيديّ: الفَيْجَن (كحيدر) السَّذاب كالفَيْجَل. قال ابن دُرَيد: ولا احسبها عربيَّةً صحيحة وقد أفْجَن الرجل اذا داوم على أكلهِ. اه. (قلتُ) وهو تعريب πήγανον مبنًى ومعنًى بعد حذف سمة الإعراب

١٩ً (الأَسقَان) الخواصر الضامرة (عن الفيروزاباديّ) تعريب σκῆνος ويراد بهِ السَّكَن اي كل ما يُسكَن اليهِ أو فيهِ من خيمةٍ وبيتٍ ثم اطلقوهُ على الجسد لانهُ مسكن النفس. ويقول العرَب انها الخواصر الضامرة كأنَّهم قالوا: ليس في الانسان ألَا ما تفتقر النفس الى السُّكنى فيهِ وهو هيكل العظام. ومن غريب الاتّفاق ان «سَكَنَ» العربيَّة تشابه σκηνόω اليونانيَّة بلفظها تقريبًا ومعناها تحقيقًا

٢٠ً (القِرْش) بمعنى الكَوْسَج او اللُّخم اي سمكة في البحر وهو: «في الماء شَرٌّ من الأَسَد في البَرّ يقطع الجيوان في الماء بأسنانهِ كما يقطع السيف الماضي ...» ويُسَمَّى القُرَيش على التصغير. قال ابن سيده: «قُرَيش دابة في البحر لا تدع دابة إلَّا أكلتها فجميع الدوابّ تخافها» اه. وعليهِ فالقرش والقُرَيش والكَوْسج واللُّخمُ شيء واحد. والاولى تعريب καρχαρίας (carcharus, requin)

٢١ً (القارب) بمعنى السفينة الصغيرة تعريب κάραβος لم يصرّح باعجميَّتها احدٌ (١

١) بل نبَّه المستشرقون على ذلك. ولعلَّ «القُراب» بمعنى السفينة الخفيفة مشتقَّة منها ايضًا ﻫ. ل

٢٢ً (الفَلَج) بمعنى النهر الصغير معرَّبة بدون شكٍّ. لأنَّـهُ ليس في معنى اصول الكلمة ما يؤيد اشتقاقهـا من لفظٍ عربيٍّ وهي مأخوذة من πέλαγος (pelagus) ومعناها البحر والعُباب والمياه الزائدة او الطاغية في النهر

٢٣ً (الأَقرِيدُس) قال ابن البيطار في ترجمة الجراد: «أقرِيدُس اذا بُخِّر بهِ نفع من عسر البول» وذكرها صاحب مُحيط المحيط بصورة قُرَيدس بحذف الهمزة وقال فيها: «سمكة صغيرة بقدر الجرادة او اكبر قليلًا تشبهها» وهي تعريب ἀκρίς, εἶδος ويُراد بها الجرادة مطلقًا ويُريد بها اليوم بعض العرب ما يُسمَّى عنـد الافرنج Squille aquatique ou Crevette des ruisseaux اي جرادة الماء

٢٤ً (الأمّ) بمعنى الجلدة الرقيقـة على الدماغ معرَّب εἴλαμις فعرَّبوها اوَّلًا ألأم بعد تجريد علامة الاعراب عنها ثم تصوَّروا ان الألف واللام هنا للتعريف ليس إلّا. كما فعلوا في «ادماس» فعرَّبوها «الماس» ثم قالوا: «ماس» وفي لِيمِنَا λιμήν قالوا «مِينا» وقالوا «إسكَندَر» في أَلِكسَندر فاسقطوا اللام وقالوا «إكسَندر» ثم قدَّموا الحرف الرقيق على الحرف الفخيم كما هو شائع فاشٍ عندهم فقالوا «اسكندر». والشاهد على ان الأم يونانيَّة انَّها مشتقَّة من اصل يونانيّ يؤيد معناها اي εἰλέω وهو غطَّى. امَّا في العربيَّة فليس لها اشتقاق يُثبت ما تدلُّ عليهِ

٢٥ً (القُلَّة) بمعنى الجرَّة تعريب πέλλα كأنّهم قالوا «الفَلَّة» اولًا ثم زادوا فيها نقطة اخرى فصارت القُلَّة. وهم كثيرًا ما يفعلون ذلك في الالفاظ المعرَّبة ومن طالع كتاب المفردات لابن البيطار يَرَى الشواهد فيهِ كثيرة فإنَّهُ قال «طريقلا» في طريفلا. وقـال العرب «قرزوم» في فرزوم. لا بل وقد وقع مثل هذا التصحيف في الفاظٍ عربيَّة وقد ذكر السيوطيّ في المزهر (١: ٢٦٤) شيئًا كثيرًا. فمن ذلك الزحاليف والزحاليق . القشّ والفشّ . المقرشة والمفرشة . نغز ونقز الظبي . وهلمَّ جرًّا (١

٢٦ً (القَدَس) بمعنى القدح تعريب κάδος (٢

٢٧ً (القَليف) بمعنى الدَنّ الذي فُضَّ عنهُ طينُهُ تعريب κάλπη ومعناها الجرَّة والوعاء والآنية والسطل وإجانة الموتى ووعاء القُرْعة او الاقتراع

---

١) قد رجَّحنا في كتابنا «الفروق» (ص ٣٢٥) اشتقاقها من culus او cululus ن. ل.

٢) راجع الفروق ع ٩٥٨ و ٩٥٩

٢٨ (الإجّانة) بمعنى المِركَن اي شبه لَقَن تُغسَل او تُنقَع فيه الثياب معرَّبة عن كلمة ἀγγεῖον وهي بمعناها ولهذا يقال فيها ايضاً «انجانة» تبعاً للاصل الاعجمي

٢٩ (القَمْح) ليست بعربيَّةٍ قطعاً بل هي معرَّبة عن καμακίας. وكذلك «البُرّ» فانَّها معربة بهذا المعنى ايضاً وقد صرَّح بذلك حضرة الاب لامنس اللغوي الشهير

٣٠ (العُنْقُز) قد تلاعب العرب بهذه الكلمة كما يتلاعب الفرسان بالكرة في الميدان فمن ذلك انَّهم قالوا: «العنقز (كجَعفر وهُدهُد) المرزنجوش... في لغة اهل نجد وامَّا اهل اليمن فيسمُّونهُ سَغْسَقًا (كجعفرٍ). (اه بحرفهِ عن التاج). فالعُنْقُز (وهي اصحّ لغةً لقربها من الاصل) ليس بالمرزنجوش بل هو نبات يُشبِهُهُ كل الشبه بازهارهِ فاشتبه عليهم الفرق بين النَّبتين واسمهُ باليونانيَّة ὄγκος (en français : oncidie. — Cfr. Bouillet, *dern. éd.*). وكثيرًا ما يغلط بعض اللُّغَويين مثل هذا الغلط كما غلطوا في تعيين معنى الغرنوق والسمسق والسلّور ونحوهما مع ان هذه الالفاظ كلها لم تجيء في الأصل الَّا في معنًى واحدٍ. وكأنَّهم لم يكتفوا بهذا الخلط صحَّفوا العُنْقُز عَنقَرًا بالراء المهملة كما صحَّفوا السمسق سَغْسَقًا بمعنى المرزنجوش ايضاً وهي يونانيَّة كأُختها من σάμψυχον. قال ابن دُرَيد: «السغسق لغةٌ يمانيَّة وهو الذي يُسمّيهِ اهل نجد العنقر والعنقز والمرزنجوش» (عن التاج). ثم انَّهم صحَّفوا العنقر بالعبقر[١] (ستأتي البقيَّة)

المجموع المنتظم لابن الافرنجية

نبذةٌ اقتطفها الاب لويس شيخو اليسوعي

عرَّفنا في العدد السابق (ص٤٤٢) شاعرًا حلبيًّا مجهولًا يدعى ابن الافرنجية ورونا شيئًا من شعرهِ. فبقي علينا ان نعرّف مجموعهُ الادبيّ الذي وسمهُ «بالمجموع المنتظم من فرائد الكلم»

اعلم انَّ هذا الكتاب عبارة عن ١٦٠ صفحة من قطع هذه المجلة. وقد قسمهُ صاحبهُ الى فصول عديدة منها شعر ومنها نثر على طريقة كتب العرب الادبيَّة كباب العقل والادب وباب الجود والكرم وباب الصاحب وباب الزيارة وفصول مختلفة في النديم

---

١) راجع المشرق ١: ١٠٧٤

والنكت والامثال والحكم والطب والخمسات والازجال والموشحات والالغاز والمكاتبات الى غير ذلك من المواضيع الادبية نقلها عن كتب عديدة ونظمها كقلادة فاخرة حلّى بها جيد مجموعهِ الفريد. فمن ذلك امثال شعرية نختار منها بعضها لحسن معانيها :

ومن لم يذق ذلّ التعلّم ساعةً يذوقُ مرار الجهل طول حياتهِ
سيذكرني قومي اذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقَدُ البدرُ
رأيتُ دنوَّ الدار ليس بنافعٍ اذا كان ما بين القلوبِ بعيدُ
ولو ألفُ بانٍ تحتهم هادمٌ كفى فكيف وبانٍ تحتهُ الفُ هادمِ
دخولك من باب الهوى ان اردتهُ يسيرٌ ولكنّ الخروجَ عسيرُ
ومن لم يَمت بالسيفِ مات بغيرهِ تنوّعتِ الاسبابُ والموتُ واحدُ
اذا مرِضنا نوينا كلّ صالحةٍ وان شفينا فمنّا اسوأ الفعلِ
انّ الاكابر يحكمون على الورى وعلى الاكابر يحكمُ العلماءُ
يا نحلةَ لم أذق من طعم عسلتِكِ كفّي عن اللّسعِ لا لسعٌ ولا عسلُ
اذا صافى صديقُكَ مَن تُعادي فقد عاداكَ وانفصلَ الكلامُ
ان كان جودُ الفتى قولًا بلا عملٍ فالجودُ عند جميع الناسِ موجودُ
انّ التواضعَ في الرئيس جلالةٌ والكبرُ يزري بالكبير فيسقطُ
وعين البُغض تُبرزُ كلَّ عيبٍ وعينُ الحبِّ لا تجدُ العيوبا
اذا اشتدّ عُسرٌ فارجُ يُسرًا فانّهُ قضى الله انّ العُسرَ يتبعهُ اليسرُ
الحرُّ حرٌّ عزيزُ النفس حيثُ يُرى كالشّمس في كلّ بُرجٍ ذاتُ انوارِ
كانّما هو مغناطيسُ انفسنا فحيث ما دار دارت نحوهُ الصّورُ

ومن مرويات ابن الاقرنجيّة لمروان ابن الحكم لمّا ظفر بهِ السفّاح:

الدهرُ يومانِ ذا امنٌ وذا حذرٌ العيشُ شطران ذا صفوٌ وذا كدَرُ
وكم على الارض من خضرا ويابسةٍ وليس يُرجمُ الّا ما لهُ ثمرُ
قل للذي بصروف الدهر عيّرني هل غيّر الدهرُ الّا من لهُ قدَرُ
أما ترى البحرَ يعلو فوقهُ جيفٌ ويستقرُّ باقصى قعرهِ الدُّرَرُ
وان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ونالنا من تجنّي بؤسهِ ضَرَرُ

ففي السماء نجومٌ لا عداد لها وليس يُكسفُ الا الشمسُ والقمرُ

ومما روى لبعض الحكماء قولهُ عن اخلاط الانسان الاربعة: الصفراء كالطفل يغضب عن كلّ شيء ويرضى من لا شيء. والدمُ كالعبد وربّما قتل العبد مولاهُ. والبلغم كالملك الجائر اذا غضب لا يرضى الّا بقتل عضو شريف. والسوداء كاللص الحاذق اذا دخل البيت لا يرضى الّا بسرقة اجلّ شيء. وهو العقل

ومن الاخبار التي نقلها ابن الافرنجيّة انّ بعض الظرفاء كان مدمنًا على الخمر فاتّفق لهُ انهُ بات ليلةً وليس عندهُ شراب فحار في امره وحصل لهُ من ذلك كدرٌ عظيم فكتب الى صاحبٍ لهُ يقول:

اشكو اليك براغيثًا بليتُ بهم سودا اذا انتبهوا في الليل لم أنَم
اصيد هذا فيبقى ذا فيلدغني فينقضي ليلي في صيدٍ وفي ألمِ
وقد تيقّنتُ اني ليس ينقذني سوى ابنةِ الكرمِ يا ابن الجود والكرمِ
فابعث اليَّ دمَ العنقود أشربُها لكي انام ولا اشعر بسفك دمي

فضحك من حسن سؤالهِ وامر لهُ بخمر. وروى ابن الافرنجيّة لشاعر حجبهُ امير:

على الباب عبدٌ من عبيدك واقفٌ بجودك مغمورٌ بنعماك معترفٌ
أيدخل كالاقبال لا زلت مقبلًا مدى الدهر او مثل الحوادث ينصرفُ

فكتب اليه الامير: بل ادخل علينا كالاقبال. واجازه. وروى لآخر:

عندي حدائق جودٍ غرس أنعمكم قد مسَّها عطشٌ فليسقِ من غرسا
فأدركوها وفي اغصانها رمقٌ فما يعود اخضرارًا بعد ما يبسا

ومن ظريف منقولات ابن الافرنجيّة ما قيل في الغُربة:

تغرُّبُ المرء في الاسفار يكسبهُ محاسنًا لم تكن فيه ببلدته
ألا ترى بيدقَ الشطرنج اكسبهُ عند التنقّل فيها غيرَ رتبته

وروى في عكس ذلك:

إلزم مكانًا ولدتَ فيه ما بين اهليك فهو اصوبْ
فالبدرُ بين النجوم أبهى والوردُ فوقَ الغصون اطيبْ

وروى لبعضهم:

ايّاك تبدي للصحاب تلوُّنًا فيهون قدرك عندهم وتُضامُ

او ما ترى الاوراق حين تلوّنت يُرمى بها وتدوسها الأقدامُ

ولآخر:

قبيحٌ على الانسان ينسى عيوبهُ ويذكرُ عيباً في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذا حزمٍ لما عاب غيرَهُ وفيهِ عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

وروى في المدح:

يراعك ان ابكيتَهُ ضحك الندى وسيفك ان اضحكتَهُ بكت العدى
فشيمةُ ذا إن إعتدى قطُّ راسهِ وشيمةُ هذا قطُّ رأس من اعتدى

وفيه: اری كلَّ فضلِ اليكَ مصيرُهُ كأنّكَ بحرٌ والموالي جداولُ
اذا امطرت منهم ومنك سحابةٌ فوابلهم طلٌّ وطلُّك وابلُ

وفيه ايضاً:

مَن امَّ بابك لم تبرح جوارحهُ تروي احاديثَ ما اوليتَ من مِنَنِ
فالقلبُ عن جابرٍ والكفُّ عن صلةٍ والعينُ عن قُرَّةٍ والوجهُ عن حَسَنِ

وروى في باب اللطائف والفكاهات والهجو:

ثلاث عيناتٍ اذا اجتمعت في واحدٍ لا بدَّ ان يعلو
وقـلَّ ما توجد في واحدٍ العلمُ والعفَّةُ والعَقلُ

ومنها ثلاث بآفةٍ بُلينا بها البقُّ والبرغوثُ والبرغشُ
ثلاثةٌ اوحشُ ما في الورى ولستُ ادري أيُّها اوحشُ

ومثلهُ: وليلٍ بتُّهُ رهنَ اكتئابٍ ألاقي فيهِ انواع العذابِ
اذا شرب البعوضُ دمي وغنّى فللبرغوث رقصٌ في ثيابي

ومنها: توقَّ اربع واواتٍ وخامسـةً لا نفعَ فيها ولكن تجلبُ الضررَا
وكالةٌ ثمَّ وَقفٌ والوصيَّةُ مع وديعةٍ وولاياتٍ فكنْ حَذرا

ومنها: ولقد اتيتُ لصاحبٍ وسألتهُ في قرضِ دينارٍ لأمرٍ كانا
فاجابني والله بيتي ما حوى عيناً فقلتُ لهُ ولا انسانا

ومنها: ارى عهدكم كالوردِ ليس بدائمٍ ولا خير في من لا يدوم لهُ عهدي
وعهدي لكم كالآس حسناً ومنظراً مقيمٌ على الحالين في الحرِّ والبردِ

ومنها: ما كنتُ اعلمُ والضمائر تنطقُ انَّ المسامعَ كالنواظرِ تعشقُ

حتى سمعتُ بذكركم فهويتكم   وكذاك اسبابُ المحبّة تعلقُ

ومنها: خذ كلاماً مجرّباً وامتحنهُ   وبميزان قسطِ عقلك زِنْهُ

كلّ شيءٍ تراهُ عينُك نقصاً   ينبغي ان تصدَّ نفسكَ عنهُ

ومنها: يُعنكُ الفارسُ رمحًا بيدٍ   وانا امسكُ فيها قصبهْ

فكلانا فارسٌ في شأنهِ   أنّما الاقلامُ رمحُ الكتبهْ

ومنها: قالت الارنبُ السّبوقُ كلاماً   فيهِ ذكرى لتفهمَ الالبابُ

انا أجرى من الكلابِ ولكنْ   خيرُ يومٍ ان لا يراني الكلابُ

ومنها: بدتْ شعرةٌ بيضاءُ في وسط لِمّتي   فبادرتُها بالنتفِ خوفاً من الحتفِ

فقالت على ضعفي استطلتَ ووحدتي   رُوَيْدَك بالجيش الذي يأتي من خلفي

وقال في شيخٍ صبغ لحيتهُ:

قل للذي يطمعُ في صبغتهْ   يردُّ ما قد فات من صبوتهْ

هبْ انّهُ قد انكر ما لم يكنْ   يكفيه ان يكذب في لحيتهْ

وروى في الخمرة:

بنتُ كرمٍ يتّموها أمّها   واهانوها وديستْ بالقدمْ

ثمّ عادوا حكّموها فيهمُ   وَيْحَهم من شرِّ مظلومٍ ظَلَمْ

وروى: شيخٌ سوء لا يستحي من قبيحٍ   قد تمادى في غيّهِ واستمرّا

فهو كالصِّلِّ في سموم الافاعي   كلّما زاد عمرهُ زاد شرّا

وقال في مقتصد:

لعمرك ليس امساكي لبُخلٍ   ولكنْ لا يفي خرجي بدخلي

فليس البخل من شيمي ولكن   على قدر البساط مددتُ رجلي

ولهُ في الزهد قولٌ نختمُ به هذه العجالة:

واذا الجنازة والعروس تلاقيا   ورأيتَ دمع نوائحٍ يترقرقُ

سكتَ الذي تبع العروس مفوّهاً   وترى الذي تبع الجنازة ينطقُ

فما سبق يفهم القرّاء ما طُبع عليهِ ابن الافرنجيّة من حسن الذوق في تآليفهِ ومنتخباتهِ والسلام

اليهودي التائه

نبذة للاب هنري لامنس اليسوعي

لا نظنُّ انَّ احدًا من قرَّائنا الكرام يجهل اسم هذا الكتاب الذي لا يزال يطنطن بهِ اعداء اليسوعيين فتراهم يهدّدونا بهِ كلَّ مرَّة نفحمهم ويضيق عليهم الجواب عن براهيننا الدامغة فيطلبون ويزمّرون ويدعون الجمهور الى مطالعة كتاب « حوى الإعراب العجيب (!) وايضاح مغابن الامرر عمَّن يلبسون ثياب الحملان وهم ذئاب يتمصّون دماء الامم (كذا) ويسلبون نعم الكبراء ولا ينجو من مكائدهم شهم خطير ولا عامل حقير (سوى من اثارهم الله واضرم قلبهم بنار الحميَّة) وهو كتاب يحتاج اليهِ ابناء الوطن الشرقيُّون (لاسيما من طائفة الروم خصوصًا الذين سدلت على اعينهم الطاعة العمياء لرهابين الجزويت (كذا!!!) حجابًا غادرتهم في ليل دامس يعمهون في كلّ وادٍ من جهل الحقائق ». انتهى بحرفهِ عن جريدة الحميَّة ص ٢٦٧ و ٢٦٨

فاملك ايها القارئ اللبيب تودّ لو عرفت ما هي هذه قصَّة اليهوديّ التائه وما علاقتها مع « الرهابين الجزويت »

(قلنا) ان مخيَّلة الشعوب لا تكتفي بما تنبئنا بهِ اساطير التاريخ الواهن بل ربَّما زادت على الوقائع الصادقة حوادث فريَّة لا صحَّة لها. فمن ذلك انَّ بعض نصارى القرون السابقة ألّفوا اقاصيص شتَّى اودعوها اخبارًا عجيبة عن السيّد المسيح ورسلهِ الكرام. وقد بقي لنا من هذه الروايات الخياليَّة كتبٌ عديدة وُسمت بالاناجيل الابوكريفا وشاعت في بعض انحاء البلاد منها انجيل طفوليَّة المسيح وانجيل بطرس وانجيل برنابا وغير ذلك ممَّا لا طائل تحتهُ

ومن جملة ما ورد في هذه الروايات الملفَّقة قصَّة « اليهودي التائه » وهاك خلاصتها. بينما كان الربُّ يسوع صاعدًا الى جبل الجلجلة وهو يحمل صليبهُ اضنكهُ التعب وناء تحت عبء صليبهِ فوصل في طريقهِ الى باب احد يهود اورشليم واستأذنهُ بان يأخذ عند دارهِ نصيبًا من الراحة قبل مواصلة سيرهِ الى قمَّة الجلجلة. فأبى اليهوديّ وطردهُ من بابهِ. فحكم عليهِ المسيح جزاء عن سوء صنعهِ بانْ يطوف البلاد سائرًا ليلًا مع نهار فيتيهَ في الارض دون راحة الى يوم الدين عند رجوع المسيح الى العالم ليدين الامم

هذه ملخَّص حكاية اليهوديّ التائه الذي يدعوهُ البعض اسحق لاكدم

(Isaac Laquedem) والبعض الآخرين احشور (Ahasver)٠ ويزعم رُواة هذه القصة انَّ اليهوديَّ المذكور لا يزال الى يومنا دائرًا يضرب في الارض وينتقل الى اقاصي المعمور ويزيدون على ذلك أنَّهُ يلقاهُ الناس من وقت الى آخر فيكرّر على مسامعهم قصتهُ العجيبة وانَّ عمرهُ يناهز الخمسين وهو صحيح البنية قويّ على السير وقيل انَّ آخر مرَّة رآهُ الناس في ٢٢ نيسان من سنة ١٧٧٤ في برُكسل عاصمة بلجيكة: وقد صنَّفوا في ذلك انشودة افرنسيَّة ضمَّنوها قصَّتهُ وهي طويلة تجد في ذيل هذه الصفحة بعض ادوار منها (١

فلمَّا كانت سنة ١٨٤٤ حاول كلّ اهل الثورة من الفوضويين والماسون ان ينفوا اليسوعيين من فرنسة ليصدوهم عن تربية الاحداث فيخلو لهم الجوّ لنوال مآربهم السيِّئة فلم يدَّخروا واسطة ليبغِّضوا هؤلاء الرهبان الذين دأبهم المدافعة عن الدين والسلطان فوكلوا الى احد مصنّفي الروايات الخياليَّة يدعى اوجان سو (Eugène Sue) ان يضع كتابًا يضمّنهُ كلّ اصناف المآثم وضروب الفظائع ينسبها الى اليسوعيين علَّهُ بذلك ينتزع عنهم قلوب الشعب المسيحيّ فوضع روايةً دعاها « اليهودي التائه » اودعها ما امكنهُ من القبائح والجرائم عزاها الى اعضاء رهبانيَّة يسوع وابتنى قصَّتهُ على ان اليهودي التائه كان من اهل الثروة لهُ تركة تبلغ ١٥٠ مليونًا من الفرنكات اورثها لسبعة من اهلهِ. فاليسوعيُّون اذ وقفوا على حقيقة ذلك وطمعوا في المال جعلوا

(1 *La Chanson du Juif - Errant.*

2) Un jour, près de la ville
De Bruxelles en Brabant
Des bourgeois fort civils
L'accostèrent en passant
Jamais ils n'avaient vu
Un homme aussi barbu

11) Isaac Laquedeme
Pour nom me fut donné.
Né à Jérusaleme
Ville bien renommée!
Oui c'est moi, mes enfants
Qui suis le Juif - Errant!

20) Sur le mont du Calvaire
Jésus portait sa croix;
Il me dit, débonnaire,
Passant devant chez moi:
Veux-tu bien, mon ami
Que je repose ici?

21) Moi, brutal et rebelle
Je lui dis sans raison,
Ote-toi, criminelle
De devant ma maison!
Avance et marche donc,
Car tu me fais affront!

22) Jésus la bonté même
Me dit en soupirant:
Tu marcheras toi-même
Pendant plus de mille ans
Le dernier jugement
Finira ton tourment.

23) De chez moi à l'heure même
Je sortis bien chagrin
Avec douleur extrême
Je me mis en chemin
Dès ce jour-là, je suis
En marche jour et nuit

يدسُّون لهؤلاء الدسائس ليستلكوا هذه الوراثة. وتنتهي الرواية بفوز اليسوعيين على السبعة الوَرَثة واغتصابهم لمالهم بعد اللتيّا والّلتي الّا انهم في وقت ظفرهم في المرغوب لا يجدون بدل المال سوى قليل من الرماد

فلمّا اتمّ الكاتب هذه الرواية البـذيّة ونشرها بين القوم اجتمع الماسون وقدَّموا لصاحبها قلمًا من ذهب شكرًا لهُ على هذه الخدمة. امّا اهل العدل والاستقامة والدين فعدُّوها كتأليفِ لم يُقدم على كتابته الّا من جعل الكذب دينهُ والظلم ديدنهُ وحظَرت السلطة الدينية قراءة هذا الكتاب. وعليهِ لمّا توخّى بعض سفهاء هذه البلاد تعريب هذا الكتاب وعلمت بهِ حكومتنا السنية امرت امرًا مشدَّدًا بان يُحجز عليهِ بالمكاتب لما تحقّقت من فُحشهِ وقدحهِ في اناس خدموا الوطن والدولة منذ سبعين سنة بامانة واخلاص

واليوم عادت المحبّـة (كذا) واعلمت قرّاءها ان ادارتها تبيع هذا الكتاب الثمين. فبخٍ بخٍ على مثل هذا الكنز الدفين. الذي يعمم اليسوعيين بأصدق البراهين. وليحكم ذوو الحكم ان كانوا عادلين

الطقس اليوناني في رومية

لجناب بطرس خوري تلميذ مدرسة القديس اثناسيوس في رومة

وردت علينا رسالة ضافية الذيل يذكر فيها صاحبها الفاضل ما يؤيد بهِ مقالة الخواجا حبيب افندي زيّات (المشرق ٣: ٢٨٩) فاقتصرنا منها على ما ترى:

... لا احد ينكر علينا ان لطائفة الروم الكاثوليك أئمّةً نبلاء واحبارًا اجلاء يتولّون قيادتها ويتبادرون فيما يؤول الى عزها وسعادتها لهم وحدهم النظر فيما يجب اجراؤهُ وما لا يجب يعرفون حقّ المعرفة ما يؤول لصلاح رعاياهم. والحال ان السادة الاحبار المذكورين كلهم راضون عن تصرُّف رومية فلا مَن يرميها منهم بلائمة لكنهم ينادون بحسن نواياها على رؤوس الاشهاد ويذيعون اكرامها وانعطافها في كل وادٍ وناد. فما بال بعض المصلحين الجدد ينادون بالويل والثبور ويتطيرون من وهمٍ حاكَهُ في مخيَّلتهم الموسوس الشرير. فهم لذلك يهرفون بما لا يعرفون ويدعون الغير الى الرشد بينما تراهم في حمأة الغي يخبطون...

وبعيدٌ على الروم الملكيين ان ينخدعوا بالمحال او ينقادوا الى وشايات الجهـال لما يعهد فيهم من شدة التمسُّك بالديانة الكاثوليكية وصادق الانتماء الى السدَّة الرسولية مما تناقلهُ الخلف عن السلف وحفظ لهم في صفحات التـاريخ اسمًا محفوظًا بالتجلة والاعجاب موصوفًا بالشهامة والشجاعة

ولعمري ان الاراجيف التي يتقوَّل بها بعض المرجفين على رومة المقدسة من انها لا تألو جهدًا ولا تدخر واسطة في بخس حقوق الكنائس الشرقيَّة وطقوسهم وامتيازاتهم لم يقم على صحّتها دليل وليست الَّا محض زور واختلاق ويكفي لنقضهـا نظرة حاذق منزَّه النفس عن الاغراض في احوال الكنائس المذكورة لاسيَّما اليونانيَّة منها وكيفية نهضتها المتأخرة واسبابها الخ . . .

وقد كان في وسعي تأييد قولي ببراهين ساطعة وشواهد قاطعة . بيد انني رأيت ذلك لشهرة وضوحه لا يتعدَّى باب العبث والفضول ولا طائل تحتهُ الَّا العنـاء . سيَّما بعد ما ابداهُ قداسة سيدنا لاون المالك سعيدًا من عواطف المحبة والولاء لكنائس الشرق جمعاء وفرط حرصه على حفظ ترتيباتها دون ان تمتها يد الانثلام . ومن طالع منشورهُ الاخير لا يملك نفسهُ (اذا كان حرًّا) عن الاقرار والاندهال ممَّا لا يجد فيـه من آثار الغيرة الرسولية ودلائل المحبَّة الابويَّة والتعطُّف العجيب والاهتمام الكلي ممَّا يكفـل نموّها واسعادها شأن نائب السيد المسيح لهُ المجد الذي لا يهمهُ غير خلاص الانفس

ولا بأس هنا من التلميح الى بعض شواهد واقعية تضع حدًّا للمناقشة والجدال وتقطع قول كل خطيب وتؤيّد هذا المبدأ « ان رومة لا تنوي نقض الطقوس الشرقيَّة بل تناضل عنها جهدها »

فاوَّلًا: على بُعد بضعة اميالٍ عن رومية في قرية تدعى (غروتافرَّاته) يوجد ديرٌ كبير شهير في القدم يُعدُّ من الآثار التاريخيَّة . أسَّسهُ في القرن العاشر القديس نيلوس احد آباء كنيستنا اليونانيَّة فانضمَّ اليه آنئذٍ عدد كبير من الرهبان وانضووا جميعًا تحت قانون القديس باسيليوس الكبير . ثم اخذوا بالنموّ والانتشار حتى أسَّسوا فيما بعد جملة اديار في كلابرية وصقلية وبعض انحاء ايطالية . بيد انها لم تلبث ان تنحطّ رويدًا لما عراها من دواعي الانحطاط والتدمير كما اصاب غيرها حتى لم يبقَ لهم غير الدير المذكور . وكانوا قد بدلوا مراعاةً للاصول طقسهم اليوناني بالروماني مع تشبثهم بقـانون القديس

باسيليوس الكبير. وما زالوا عليه الى ايامنا. فتقدَّم اليهم منذ سنوات قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر بالعود الى طقسهم القديم ولمَّا تردَّد بعضهم امرَهم أمراً صريحاً ولم يكتفِ بذلك بل انهُ أيدهُ الله قد جدَّد الكنيسة على نفقتهِ الخاصَّة بحسب النظام الشرقي وزيَّنها بقَنْسْطاس بديع الصنعة جدًا فصارت تتمُّ بها الذبيحة الالهية وبقيَّة الفروض باليونانيَّة في حين انها هي الكنيسة الكاتدرائية الوحيدة للبلدة التي اهلها جميعاً لاتينيُّون. واقام لهم فوق ذلك مدرسةً اكليريكيَّة اغلب تلامذتها من رومة وجوارها. وقد اسعدنا الحظ بزيارة الدير المذكور والاقامة فيه مدَّة شهر. أفليس ذلك دليل ساطع على انَّ رومة لا تنوي العمل بالخلاف وانَّها تجلُّ طقوسنا الشرقية

ثانياً: ان رومة تأذن لكهنة اللاتين والرهبان ان يبدلوا طقسهم الاصلي بغيرهِ اذا دعت الحاجة واقتضت الضرورة والاحوال بل انها تُكرههم احياناً على ذلك. في حين انها لا تأذن للشرقيين به قطعاً. ففي القسطنطينيَّة مثلاً وبعض بلاد اليونان يوجد كهنة ورهبان ولدوا وتغذَّوا وسيموا بالطقس اللاتيني وهم الآن يونانيون زيًّا وطقساً. فكيف تأويل ذلك؟ . . .

ولا حاجة لأن نبعد في التفتيش. فهوذا رؤساء مدرستنا الافاضل (١ قد اضطرُّوا الى اتخاذ طقسنا اليوناني معنا فيه من المشقة والعناء نظراً للاجانب الاوربيين الذين لا يدرون من امرهِ شيئاً لبعدهِ منهم وغرابتهِ وصعوبته في حدّ ذاتهِ. وهذه مدرستنا اليونانيَّة الحبريَّة مع كونها في وسط رومية بل قريبة من الكرسي الرسولي نفسهِ بل تحت حماية قداسة الحبر الاعظم وعنايتهِ توًّا. لا نرى فيها ما يُشعر بشبهِ خيالٍ لما يُتوهَّم. حيث ان تلاوة القداس اللاتيني في كابيلَّا المدرسة وكنيستها «القديس اثناسيوس» ممنوع منعاً كليًّا. وكذا كل ما يستعملهُ اللاتين في فروضهم وصلواتهم العمومية. فلا يجوز الجثو على الركب اصلًا (٢ ولا الصليب (بالخمسة) ولا زنّاح ولا نياح ولا اواني. ولا ولا. . ادنى شيء يخالف طقوس وعوائد كنيستنا اليونانيَّة. بين نرى هذه وامثالها جائزة في كنائسنا ان لم نقل شائعة. . . فلعمري انَّ هذا لمن الغرائب

١) يريد حضرة الكاتب الرهبان البندكتيين الذين وكل اليهم قداسة الحبر الاعظم تدبير مدرسة القديس اثناسيوس اليونانية في رومية ٢) قد بيَّن صاحب كتاب تحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني انَّ الجثوَّ على الركب لا يخالف الطقس اليوناني (ص ٢١) (المشرق)

واغرب من هذا اننا نتلو قانون الايمان المقدس كما حدَّدهُ آباء المجمع الفلورنتيني المسكوني بدون إصراح قضيَّة انبثاق الروح القدس من الابن فنقول « المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن الخ » الامر الذي لا يسوغ لنا في الشرق لانهُ من القضايا الجوهريَّة. ولا يخفى ان المجمع المذكور قرَّر بالاتحاد والصوت الحي وجوب الاعتقاد بقضيَّة الانبثاق من الاب والابن كاحدى عقائد الايمان الشريفة مع جواز عدم التصريح باسم الابن في الكنيسة الشرقيَّة . الامر الذي لا يكاد يُصدَّق ومع ذلك فهو واقعيٌّ لا ريب فيهِ ولا مغالاة

فهذه لا جرم حجَّة باهرة تبكم كل متشدّقٍ مخرق. كافلة بيان الحقيقة وحسن نوايا الكرسي الرسوليّ المقدس وما يضمرهُ من المحافظة التامَّة على حقوق الكنائس والامم الشرقيَّة وترتيباتها وطقوسها وان لا شاغل لامام الاحبار وخليفة هامة الرسل الابرار الّا الاهتمام والتبصُّر فيما يعود على الشرق العزيز بالسعادة وينهضهُ من وهدة الذلّ والخمول ويستأنف السير في سبيل الترقي والنجاح ويعيد أيام العزّ والمجد والفلاح

والخلاصة ان رومة قد عزَّزت دواماً ولن تزال تعزّز ابدًا حقوق الشرقيين بالقول والفعل. فاذا ما عرانا بعض الاختلال او تقصير فلا نلومنَّ غير انفسنا ولا نلقينَّ التبعة الّا على بعض افراد منَّا

بقي علينا ان نسأل الله تعالى ان يمدّ في اجل حبر احبارنا اب المؤمنين جميعاً ورسول السلام. وان يؤازر غبطة مولانا البطريرك الهمام وان يقينا جميعاً شرّ الغواية ويكشف عن عيون المغترّين براقع الغشم والاوهام بمنّهِ وكرمهِ سبحانهُ

فنّ التمثيل

للشاب الاديب نجيب افندي حبيقة مدرّس البيان في كليّة القديس يوسف (تتمَّة لما سبق)

٢ التنسيق الداخلي

يُنظر في هذا المطلب الى بيان المقصد والعقدة والخاتمة

اولًا بيان المقصد (Exposition) هو مطلع الرواية والاصل الذي تنشأ منهُ فروعها. وهو يقتضي فنًّا وعنايةً عظيمين ليستوفي شروطهُ المتباينة من وضوحٍ في شرح وغموض في ايجاز

امّا الوضوح فلكي نقف منذ البداءة وبغير عناء على ما تجب معرفتهُ من سوابق الواقعة واسماء الاشخاص وحالاتهم واخلاقهم واغراضهم وظروف الزمان والمكان. وقد يتّفق احياناً ان شهرة الاشخاص والواقعة تُغني عن بعض الشروح والتفاصيل. ولكن كثيراً ما يقع الامر بخلاف ذلك اذ تكون حالة الاشخاص والواقعة مجهولةً من الجمهور. فاذا لم يجمل المؤلف في مطلع روايتهِ الايضاحات اللازمة فانهُ يشغل افكارهم بألغازهِ ويتعب سرّهم بما يكدّس من الغرائب الغامضة حتى يوفر لهم عوض الراحة عناء وبدل اللذّة كرْبًا. فضلًا عن انّ عباراتهِ ومعانيهُ التي يكون قد اجهد النفس في انتقائها ليكتسب رضاهم واعتبارهم تذهب سدًى ولو كانت من البدائع. وذلك لانهم يجهلون اشخاص الواقعة ولا يعرفون شيئاً من امرهم فلا يمكنهم والحالة هذه ان يقدّروا تلك البدائع قدرها

امّا الغموض فلكي تبقى نتيجة الواقعة محجوبةً عنّا فلا تزال النفوس مشتاقةً الى فضّ المشكل ومُولعةً بمعرفة العاقبة حتى تبلغ المرام في الختام. فتستمتع بلذّة المفاجأة. اذ لو سبقت معرفتنا بالعاقبة لخمد شوقنا وبطلت الفائدة

والعادة المألوفة لبيان المقصد هي ان بعض الاشخاص يدفع غيره الى الكلام فيسترسل هذا في سرد كل ما تهمّ معرفتهُ إمّا ليوقف المخاطَب على ما يجهلهُ وإمّا ليذكّرهُ بما نسيَهُ واحياناً ليبيّن لهُ أنهُ هو لم ينسَ ما اتفق لهما كليهما معرفتهُ. وهذه الطريقة لا تستحسن لانها مبتذلة وداعية الى السأمة. لاسيما وان هذه الايضاحات ترد في بعض الروايات لمجرَّد افادة الحاضرين. فتُسرَد بصورة الإخبار الباردة خالية من الطبيعيَّة عقيمة من كل جدوى في مجرى الواقعة

وافضل وسيلة لبيان القصد ان يورد ليس بهيئة إخباريَّة بل في مظهر الحركة والعمل كأنّها الاحوال تشتبك منذ البداءة فنقف من خلالها على ما تجب معرفتهُ بطريقة شائقة لا يعتريها برودة ولا ملل. ويتمّ بيان القصد عادةً في الفصل الاوّل كلّهِ او بعضهِ ويتعدّى احياناً الى الفصل الثاني. وهذا التفاوت في طولهِ مرجعهُ الى اهميتهِ. وعلى كلٍّ فلا بدَّ لهُ ان يتحلَّى بالايجاز والرشاقة لان السامعين مولعين بسرعة الوقوف على الايضاحات التمهيديَّة كي يصلوا الى مشهد اشتباك الاحوال في العقدة

ثانياً العقدة (Nœud) هي مجموع الحوادث والمساعي المواققة او المعاكسة لفوز

البطل. ففيها تشتبك الاحوال وتتناظر الصوالح ويصطدم الفريقان فيبلغ التشوّق مبلغهُ في نفوس الحاضرين فتتنازعهم عوامل الخوف والرجاء وتتجاذبهم دواعي الغمّ والسرور حتى تنفرج الازمة وتُفكّ الأربة في الخاتمة

فهذا القسم عليه اذن مدار الرواية. فكل ما به تنحلُّ العقدة وتزيد صعوبة حلها يزيد به ايضاً حسن وقع الرواية في القلوب. واذا ما اضطرمت النفوس بلاعج الشوق فلا تصبر عن ادراك النتيجة. فمن الفنّ اذن ان تجد في كلّ حادثة ما يملّها ببلوغ الوطر فلا تزال تتمنّى بامرٍ بعد آخر حتى الختام. وذلك ان الحاضرين لا يبرحون يتقدّمون نحو النتيجة وهي محجوبة عنهم. فلا يعرفون الى اين يؤديهم السير وهم مع ذلك موقنون بانهم يسيرون متقدّمين. ولا بدَّ من السرعة في مجرى الواقعة. فكلّ قولٍ او فعل لا يقرّب من الخاتمة يعتبر لغواً

ثالثاً الخاتمة (Dénouement) هي القسم الاخير الذي فيه فضّ المشكل وحلّ العقدة فتنال النفوس بذلك مرامها وتجد بعد الجهد ارتياحاً

ويشترط في الخاتمة ان تكون طبيعية فجائية ذات خلاصة ادبية. فتكون طبيعيَّة اذا صدرت عن مجرى الحوادث دون تكلُّف واذا انقلبت نفس الموانع الماكسة فأتت بنتيجة موافقة غير منتظرة. وتكون فجائيَّة اذا بقيت محجوبةً نسعى وراءها ولا ندركها حتى الختام. فالمؤلف يتمكَّن بفنّه ان يحجب النتيجة حتى في المواضيع المشهورة. وذلك بان يقود السامعين في معاريج الواقعة بطريقة تستجلب خواطرهم فيذهلون عمّا يعرفون ولا يهتمون ألّا بما يرون ويسمون فيصلون الى خاتمة فجائية من حيث لا يدرون

وقلنا يجب ان تكون ذات خلاصة ادبيَّة وقد سبق لنا الكلام مراراً عن ادب الرواية

وتتمّ الخاتمة إمّا بتعارف الاشخاص بعد ان كان يجهل بعضهم بعضاً وإمّا بالانقلاب اي التغيّر الفجائي في حال البطل

ولقد امتاز المحدثون عن الاقدمين في طريقة الخاتمة فبلغوا فيها من الاتقان شأواً بعيداً واظهروا فنّاً كبيراً. فان الخاتمة في روايات الاقدمين قلّما جاءت طبيعية بل كانت تتمّ بالخارق (Le merveilleux وقد مرَّ الكلام عنهُ) اي بنزول اله او آلهة لفضّ المشكل. وتلك طريقة لا تستحسن ولا يجوز العمل بموجبها ألّا نادراً اذا لم يكن من وسيلة غيرها. والنادر لا يقاس عليه

البحث الثالث

التعبير

بعد ان اطلنا الكلام في طريقة ايجاد الموضوع وتنسيق اجزائهِ بقي علينا ان نبحث في كيفيَّة التعبير اي ابراز الرواية في قالب يأنس بهِ اهل الذوق السليم وترتاح اليهِ النفوس. ولا اخال هذا البحث يقلّ اهميَّةً عمَّا تقدَّمهُ. ولزيادة الايضاح قد قسمتهُ الى مطلبين: صورة الخطاب وصفات الانشاء.

١ صورة الخطاب

ان صورة الخطاب في الرواية على ثلاثة انواع نسبيًّا: المحاورة والمناجاة والخلوة

اولًا المحاورة (Dialogue) هي مداولة الكلام بين شخصين او ثلاثة. ولا سبيل الى تدخُّل اشخاص اخرين ما لم يكن من شأنهم الاصغاء الى قول غيرهم او الاشتراك معهم بوجيز القول حينًا بعد حين. وقد يتفق التئام اشخاص كثيرين كما لو مثَّلنا انعقاد جلسة او اقامة حفلة او حركات جيش او مظاهر شعب. ففي هذه الاحوال نفسها تبقى الاهميَّة مقصورة على بعض افراد ليكون اليهم مرجع الكلام. امَّا اذا اختلَّ نظام تلك الجماعة وكثر بينهم اللغط فلا يعود ثمَّ محاورة بل مجرَّد مشهد يحسن وقعهُ في الرواية ويعظم نفعهُ في سبيل نتيجة الواقعة

ولا مانع من ان احد الاشخاص يكون لهُ الشان الاعلى والنصيب الاوفر في المحاورة بدون ان يفوه بكلمة. فكفاه ان يشترك فيها باشارة او نظرة او حركة تدلّ على ما يخالجه من عواطف الرضى او النفور او غير ذلك ممَّا يبعث مُكالمتهُ الى الاستطراد في القول

وعلى كلٍّ يجب في المحاورات ان تكون متلاحمة طبيعية مقتطفة رشيقة حسنة التقطيع بعيدة من الاسهاب الملّ. وافضلها وقعًا ما كانت مجالًا للتضاد في الاقوال والاميال

ثانيًا المناجاة (Monologue) هي مخاطبة الشخص نفسهُ في حالة الانفراد. ولا يخفى ان المرء في بعض الاحيان يكتم عن سواه ُ ما يخالج صدرهُ من الافكار والعواطف وما يتنازعهُ من العوامل

وكثيرًا ما تكون هذه الانفعالات النفسانية الباعث القوي او السبب الوحيد في

حركاته وسكناته فيقدم على الامور الخطيرة او يحجم عنها. ولمّا كانت مثل هذه الشؤون الباطنة محجوبةً عن الحاضرين لا يقوون على ادراكها ولكن لا يتمكنون بدونها من معرفة مجرى الواقعة كان لا بدّ من طريقة لابرازها واتقاف الحاضرين عليها. فمن المؤلّفين مَن استعانوا بالمؤتمن (Confident) لبلوغ هذه الغاية. وقد سبق لنا الكلام في هذا المعنى عند البحث في الايجاد. ومنهم من فضّلوا المناجاة. وهذه اولى بشرط ان تكون وجيزة قليلة الاستعمال. ويغتفر فيها الاسهاب احيانًا متى قضت بذلك شدّة التهيّج او الحيرة والتردّد

ثالثًا الخلوة (A part) هي عبارة يقولها الشخص " على حدة " لابداء رأي او عاطفة من غير ان يسمعها الاشخاص المشتركون في المحاورة. وشرط الخلوة ان تكون نادرة وفي منتهى الايجاز

وفي هذا المقام لا يسعني الّا التنبيه الى عيب فشا في بلادنا وهو اهمال بعض المؤلّفين شروط المحاورة والمناجاة والخلوة. اذ تراهم لا يكتبون ما يناسب مقتضى الحال بل ما يعنّ لهم ويروق في عينهم. كأنّما الرواية مضمار لقرائحهم ومجال لآرائهم وعواطفهم الشخصيّة او معرض تُبسط فيه بضائعهم. فمن كان غافلًا فلينتبه وليعلم ان في الرواية التمثيليّة لا يصحّ ظهور المؤلف من خلال اسطره بل يجب ان يحتجب كل الاحتجاب حتى يسهى عنهُ الحاضرون فلا يرون ولا يسمعون الّا الاشخاص القائلين الفاعلين كما تقتضيه طبائعهم وحالاتهم ومواقفهم لا كما يقتضيه هوى الكاتب

٣ صفات الانشاء

يجب في انشاء الرواية التمثيليّة ان يكون طبيعيًّا متنوّعًا ممتازًا برشاقته وضبطهِ. فما اقبح ما نجد في بعض رواياتنا من التكلّف والحسّنات البيانيّة الضافية والغرائب الفنيّة والنكات الادبية في غير موضعها والتخيّلات المبهمة وبالاجمال كل التحسينات الدالّة على التصنّع والتكلّف الداعية الى السآمة والخالية دون تقدّم الواقعة. غير أنّهُ لا مانع من المحسّنات الطبيعيّة التي يقتضيها المقام. وما احرى الكاتب باستعمال اشكال البديع متى دعت اليها الحماسة او ثوران الاهواء او غير ذلك. فخلاصة المعنى ان كل كلام يطابق سنّ المتكلّم وجنسهُ ونسبهُ ومرباهُ وعصرهُ وبلادهُ ومركزهُ ودورهُ يُعدّ طبيعيًّا محمودًا وما عداهُ فستهجن ومردود

ولم يبقَ علينا قبل ختام هذا البحث سوى الالمام بمسألة ذات شان: هل تكون الرواية شعرًا او نثرًا ؟

ان الاقدمين لم يكتبوا الّا الروايات الشعرية لان الشعر اولى بالرواية فيكسبها رونقًا وطلاوةً ويلبسها من الكمال حلّةً يعجز النثر عن مثلها. فضلًا عن اتّساع ملاعب اليونان قضى عليهم باتخاذ الشعر لان اوزانهُ باشباع الحركات تعين الآذان على استيعاب الصوت. وقد آثروا البحر المدعو عندهم إيامبيق (ïambique) لأنهُ اوفى بالمرام من سائر البحور. ولقد جرى المحدثون من جميع الامم على مثال اليونان فجاؤوا بالروايات الشعريّة الطائرة الشهرة

بيد انَّ ڤولتير (Voltaire) في مقدّمة رواية ميروبه (Mérope) يقول: « ان خمود القريحة وركاكة النظم هما العيب الاكبر والسبب الاهمّ في سقوط الروايات الشعريَّة. فان البلاغة في الشعر أن اصعب الصناعات واندرها. وانّنا لنجد الف كاتبٍ من فحول الكتّاب يقوون على انشاء تأليف من الاشعار العادية. امَّا المقدرة على نظم نظمَ شاعرٍ حقيقي فتلك موهبة أعطيها ثلاثة او اربعة من البشر »

وان يكن قول ڤولتير لا يخلو من المبالغة الداعية الى القنوط فنحن لا ننكر ان الشعر وعر المسلك بعيد المنال في الفنون السهلة المأخذ فكيف به في فنّ التمثيل مع خطارة موقفهِ واشتباك اصولهِ وتوفّر مصاعبه. فلا ريب ان الكاتب يحجم عن ولوج باب الشعر ما لم يكن خصَّهُ الله بمواهب تمكّنهُ من تذليل الصعاب فيرينا من سحره آيات. او يكن عوَّدتهُ نفسهُ الاقدام على المصاعب من غير نظر الى العواقب فيأتينا بنثر موزون او شعر خارج عن حكم الرواية مخالف لمقتضى الحال فيها

وهذه المشاكل اوفر في العربية منها في سواها كما لا يخفى اللبيب. وان يكن نظم القصيدة كلها على رويٍ واحد من اقوى الدلائل على مقدرة شعراء العرب فهو من اعظم دواعي الملل في الروايات. لان الاذن تنبو والنفس تسأم من سماع رنّة واحدة وحرفٍ واحد في ختام القصيدة ولاسيما اذا تعدَّدت ابياتها والمرء مولع بالتبدُّل. فحبذا لو اتفق الشعراء على تبديل الروي في المشهد الواحد بين المخاطبين واصطلحوا على التصرّف بالقوافي في الرواية كما تصرَّفوا بها في بعض الفنون كالموشحات وغيرها. فتخفّ المؤونة وتكسب الرواية حسنًا وجلاءً وبهجةً وانسجامًا. ولقد جرت عادة كثيرين من ارباب الرواية

في بلادنا ان يجمعوا فيها بين الشعر والنظم حسب المواقف والظروف. فارى انهم اهتدوا الى طريقة فضلى. ولقد انشأ بعض أئمة الفنّ من المحدثين الروايات ولاسيما الهزلية منها نثرًا فجاءت غُررًا حُسبت لهم فخرًا. وعلى كلٍّ فان طبقة الانشاء نثرًا كان ام شعرًا ومرافقته لشؤون الواقعة ووضع الشيء في موضعهِ لمن اهمّ الامور واوقعها في النفوس. فمرجع كلّ الامور الى الطبيعة والاعتماد فيها على الذوق السليم

هذا ما مكّنتني الفرصة بين اشغال شواغل وعناء متواصل من وضعهِ في اصول الرواية بوجه العموم. وعسى الله ان يوفقني الى ما بهِ سداد القول عند البحث في كل فنّ من فنون الرواية وتأريخها وفي حالة التمثيل في بلادنا. انهُ الهادي الكريم

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٦ الصنين

قد سبق انَّ القائد الروماني بمبيوس اخرب في اثناء محاربة لبنان قلعةً تُدعى بورومة. ولكن لم نتعرّض للبحث عن موقع هذا الموضع. فانّ من اصحاب العاديّات من ظنَّ انّها سمار جبيل وقيل قلعة الحصن في نواحي بترون وقيل غير ذلك. وقد فات هؤلاء الكتبة انَّ الجغرافيّ اسطرابون في كلامهِ عن بورومة جمع بينها وبين قلعة اخرى دعاها «سنّان» وسنّان على الرأي الارجح قلعة قريبة من جبل صنّين فينتج عن ذلك انَّ قلعة بورومة ليست بعيدة منهُ ايضًا. واذا طلبنا في جوار الصنّين موضعًا في اسمهِ شبهٌ بقلعة بورومة لا نجد غير برمّانا. ومن المحتمل ان الاقدمين لحسن موقع هذا المكان يكونون شيّدوا هناك حصنًا حريزًا يشرف على الوديان المجاورة وعلى سواحل بيروت. غير انّنا لم نجد في برمّانا اثرًا لهذه القلعة ولعلّ بمبيوس قوّض اساسها او أتت على بقاياها مصائب الدهر فابادتها

امّا قلعة «سنّان» فمع كونها على مقربة من جبل صنين لم تكن في مشارفهِ العليا لانّ البرد هناك قارسٌ والسُكنى في الشتاء شاقّة وانما كانت على منعطف رُباهُ. والارجح

انَّ هذه القلعة كانت مبنيّة فوق احدى السكك في الوديان الفاصلة الصنين عن جبل الكنيسة او الحاجزة بين جبل الباروك وجبل الكنيسة اعني بقرب سكّة الشام الحالية. وهذه المواقع خطيرة لأنّها كمضيق يُفضي الى بطاح سوريَّة المجوّفة

واماً اسم قلعة سنّان (Σιννᾶν) المذكورة في كتاب اسطرابون فانَّهُ اسم الصنين بعينه لكنَّهُ على صورة لفظهِ القديمة

وقد ارتأى بعض الكتبة المحدثين نقلًا عن تقليد شائع في لبنان انَّ جبل صنين هو الجبل المدعوّ «سنير» المذكور في الكتاب الكريم. وقد وهموا بمشابهة الاسماء مع انَّ سفر تثنية الاشتراع (٩:٣) ينفي صريحًا هذا الرأي ويدعو حرمون سنير عند قوله: «وحرمون يسمّيهِ الصيدونيُّون سريون والاموريُّون سنير». واتَّما شُبِّه الامر على البعض لوجودهم في سفر نشيد الانشاد اسم سنير مقرونًا باسم لبنان حيث يقول العروس لعروسته السرّيّة (نش ٤: ٨): «هلمي معي من لبنان من رأس امانة من رأس سنير»(١). وزعم هؤلاء انَّ امانة اسم الجبل المشرف على حمَّانا. وكلُّ هذه الاقاويل مزاعم لا سند لها وان لم تكن محالًا واسم لبنان في التوراة لا يُطلق فقط على الجبل المعروف اليوم بهذا الاسم بل يدلُّ ايضًا على جبل الشيخ الذي بازائهِ. ما لم يَرِد الكتاب صفةً ما تبيّن نيَّة الكاتب الكريم كقولهِ مثلًا (يوشع ١٣: ٥): «لبنان جهة مشرق الشمس»

واماً اسم «سنير» فتجده في كثير من كتبة العرب كالمسعوديّ فانَّهُ يقول (في كتاب التنبيه ص ١٥٣) في اثناء كلامهِ عن الموازنة: «انَّ امرهم مشهور بالشام وغيرها اكثرهم في جبل لبنان وسنير وحمص واعمالها». وفي كتاب المسالك والممالك لابن حوقل (ص ١١٤) مدلول سنير على جبل الشيخ او على الجبال الواقعة في شمالي غربيّ دمشق. وجاء في الصبح الاعشى للقلقشندي (ص ١١٣١ من نسخة مكتبتنا الشرقية): ثمَّ يمتدُّ (لبنان) الى الشمال ويجاور دمشق واذا صار في شماليها سمّي جبل سنير. وكذا في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني وغيرهم. لكنَّهُ يؤخذ من قول ياقوت في معجم البلدان (٣: ١٧٥) انَّ سنير تدلُّ ايضًا على قسم من لبنان او على

١) راجع ايضًا نبوَّة حزقيال (٢٧: ٥)

الجبال الواقعة « بين حمص وبعلبك ». امَّا لفظة « صنّين » فيظهر انَّها حديثة العهد لم نجد لها ذكرًا في تآليف العرب القديمة

ومن يتسلَّق قمم صنّين العليا يجد ثمَّت آثارًا من بناء مربَّع مشيَّد بنحيت الحجارة وعلى مشارف جبل الكنيسة بناء آخر مثلهُ. ولا يمكننا ان نحكم على اصل هذه الابنية حكمًا قطعيًا ولعلَّها من مآثر الفينيقيين بنوها لمباشرة مناسكهم الدينيَّة. والله اعلم

٧ ساحل علما

فانواصل الآن سيرنا الى جهات الشمال بعد ان استطردنا الى ذكر اعالي لبنان واعمال الرومانيين في الخانهِ. وفي كسروان آثار قديمة وصفنا منها قسمًا في الفصول السابقة وهاك ما بقي علينا وصفهُ

وممَّا يستلفت الانظار في اسفل كسروان متحجّرات على شبه السَّمك تجد منها شيئًا كثيرًا في ساحل علما. وهذه الآثار قد ورد ذكرها في اسفار قدماء الرحَّالين وقد ذكرها المسافر الشهير منكونيس (Monconys) في رحلتهِ المكتوبة في القرن السابع عشر (ج ٢ ص ٧١) وكرَّر بعدهُ اصحاب الاسفار وصفها. وجاء في ترجمة القديس لويس التاسع ملك فرنسة للسير دي جونڤيل عن اسماك متحجّرة جمعها قوم من لبنان ما تعريبهُ (١: ولمَّا كان الملك في صيداء اتى اليهِ قومٌ بحجر غريب ذي قِشَر وفُلوس. وكان اذا نزع عنها قشرة وجد بين كلّ حجرتين شبه سمكةٍ بحريَّة متحجّرة لا ينقصها شيء من هيئة الاسماك وتركيبها وزعانفها وحسكاتها والوانها كأنَّهُ اسماك حيَّة. وقد اعطاني الملك منها حجرًا فوجدت فيها سمكةً من نوع الشبوط تامَّة البنية ذات لون اسمر ». وفي متحف عاديَّات مدرستنا الكليَّة عددٌ كبير من هذه المتحجّرات التي يرتقي عهدها الى الازمنة السابقة التاريخ

هذا وفي ما مرَّ (مشرق ٢: ٣١٧) قد اتينا بذكر قرى كسروان المجاورة لخود جونية. فلنذكر الآن القرى العليا من هذه المقاطعة. واولها غزير يوجد في اسفلها مدافن ومعاصر قديمة. امَّا قصبة كسروان فلم نرَ لها اثرًا ينبئ بوجودها قبل القرون المتوسطة. الَّا انَّ اسمها سرياني (ܟܣܪܘܢ) كاسماء اغلب قرى لبنان معناهُ « القطيع » او « المقطوع » (٢

---

١) راجع Joinville, *ch.* 118, *ed.* Wailly, *p.* 330

٢) لا « قطيع الثمر » كما زعم ف. ابي حاتة في جغرافيتهِ (راجع المشرق ٢: ٤٧٥)

وقد وجد بعض الرحّالة في «فتقا» على بعد ساعة من غزير شمالاً كتابات عديدة يونانيّة احداها من سنة ١١١ للمسيح (١ يُستفاد منها انّهُ كان هناك هيكل. وهذا دليل على ان فتقا كانت موضعاً معتبراً (ستأتي البقيَّة)

العوائد اللبنانية

لحضرة الاب يوسف تاني احد اساتذة مدرستنا الكليّة (تابع لما سبق)

٣ الطفولة

ذكرنا في مقالتنا الاولى عوائد اهل لبنان عند ولادة الاطفال فحان لنا ان نصف ما هو جارٍ لديهم من العادات في زمن الطفوليّة

(تقميط الطفل) يلفُّ الطفل اللبناني باللفائف ويُشدُّ بالزنّار وتكبّل يداهُ ورجلاهُ تكبيلاً بالقمط فيبقى على هذه الحال اشهراً وهو اشبه باسير محروم منهُ بولدٍ عزيزٍ. ويوضع على رأسهِ قبعة لئلّا «يرد نافوخهُ» اي يأفوخهُ وهو قمّة رأس الطفل واذا نزعت رباطاتهُ بعد اشهر لا يزالون ينطقونهُ بالزنّار حتى يناهز السنتين زعماً منهم ان ظهره يقوى بذلك

(الترفيع) ومن حين الى آخر تُحلُّ سلاسل الطفل الرضيع لترتاح اعضاؤُهُ وينشرح صدرهُ فتأتي اذ ذاك القابلة «فترفّع» للولد. والترفيع ان تُدخل سبّابتها في فيهِ وتوسع لهُ زلاعيمهُ ليستنشق الهواء بسهولة. والبعض يدعون ذلك «تحنيكاً»

(التطبيع) عند العامّة ترويض جسم الطفل. وذلك انَّ القابلة تمسك بيديهِ وتثنيهما الى ظهرهِ ثمَّ ترفعهما فوق رأسهِ. وكذلك تعطف برجليهِ الى ان تتَّصلا بوجههِ وتأخذ بابطيهِ وتلوّحهُ من جانب الى آخر ولا تبرح تلوي اعضاءهُ عضواً عضواً لتروّض جوارحهُ وتليّنها وتدرّبها فتُصبح طوع الارادة سهلة الحركة

وربّما زاغ في الاطفال المفصل الذي يجمع اعلى العَضُد والكتف فتعالج القابلة «رفشهُ». والرَفش كلمة سريانيّة (ܪܦܫܐ) معناها الابط. وطريقة هذا العلاج ان تُردّ يد الطفل الى ظهرهِ فيبدو المفصل المذكور ناتئاً فاذا رأتهُ حائداً عن موضعهِ احكمتهُ

(١ راجع Mission de Phénicie, p. 326

فيقولون « شالت الداية رفش فلان » اي اصلحت مفصل اجله

وكثير من هذه العوائد قد بطلت في المدن لما وجد الاهاون من سوء تأثيرها في الجسم. فمن ذلك مثلاً انَّ القمط التي يُعصب بها رأس الطفل في لبنان يؤثّر في هيئة رأسهِ فترى جبينهُ ناتئاً واصداغهُ غائرة ومؤخّر رأسهِ مستويًا

(الصلاة على الباب) بعد ولادة الاطفال يدعى الكاهن الى بيت المولود فيتلو صلاةً تدعى « الصلاة على الباب » ويرش الدار بالماء المقدَّسة تبرُّكاً ودفعاً لقوَّات الجحيم

(العماد) تودُّ الكنيسة لو عُمّد الاطفال باقرب وقت لينالوا نعمة السرّ فيصبحوا ابناء الله وورثة لملكوته. ولئلّا تفوتهم هذه المنَّة السابغة اذا طرأ على حياتهم الضعيفة فاجعةٌ تذهب بروحهم. الّا انَّ بعض اللبنانيين يتهاملون في اتمام هذه الوصيَّة فتمرُّ على اطفالهم بعضهم اسابيع قبل صَبغهم بالماء المقدَّسة وساء ما يعملون

ومن العوائد الجارية في العماد ان الوالدين يختاران كفيلين للمعتمد يدعونهما عرَّابًا وعرَّابة (من السريانيَّة ܥܪܒܐ). وهما عادةً صاحبا الزوجين وكفيلاهما عند الزواج فيدعيان حينئذٍ باسم الاشبين والاشبينة تعريب السريانيَّة ܫܘܫܒܝܢܐ والعبرانيَّة שושבין فيُعرض عليهما ان يتوليا ضمانة الطفل فان اجابا الى ذلك والّا يختار بدلهما آخران

والعرَّابان يتكلَّفان كلف رتبة العماد كثمن الشموع وغيرها. و« ينقّط » العرَّاب الصبيَّ بان يعطي بعد العماد شيئاً من الدراهم لامّهِ او يجعل هذه الفضَّة تحت وسادة المعتمد. امَّا العرَّابة فانَّها تهدي الصبيَّ حلَّةً جديدة ومنديلاً ولوحاً من الصابون. واذا كانت من اغنياء قومها كانت هديَّتها اعظم قيمةً من ذلك

امَّا الابوان فيُولمان بعد العماد وليمةً يحضرها العرَّاب والعرَّابة والاهل والاصدقاء. على انَّ اكثر هذه العوائد لا تجري في عماد البنت. فيُقتصر على الرتبة الكنسيَّة دون احتفال ولا يُدقّ الجرس. ومن اقوالهم المنبئة بنفورهم من البنات « ان عتبة الدار تحزن تسعة ايّام » من ولادتها. وكلُّ ذلك ابتخاس من قدرهنَّ وجودٌ يجحف بحقوقهنَّ

ومن العوائد المختصة بالعماد انَّ العرَّابين الذين قاما بكفالة البكر يتولّيان ايضاً عرَّابة بقيَّة الاولاد ولذلك قال ان « الذي يشيل الواحد يشيل البقيَّة ». والعرَّابان يحبَّان عادةً وصيَّهما حبّاً شديداً ويعتبرانه كابن لهما ويدعوانه « فليون » من الفرنسيَّة (filleul) او الايطاليَّة (figliuolo) ويقومان بعد الابوين بتربيته

ومنها ايضاً ان الاب والام لا يحضران معاً في بعض الانحاء رتبة العماد بل احدهما فقط ويزعمون انَّ حضور كليهما يلحق بالطفل ضرراً

(رشم النذير) الرشم من السريانيَّة ومعناه هو ان يعمَّد الولد دون احتفال ويكون ذلك ليس فقط اذا دهم الطفل خطر واشفى على الموت بل ايضاً عند ما ينذر احد الابوين ان يعمّد ابنهُ في كنيسة بعيدة فيرشم الكاهنُ الولد ويدع حفلة العماد لوقت آخر حيث يمكن الناذر ان يقوم بنذره. وحينئذ لا يُسمَح لاحد ان يقصَّ شعر الطفل بل يبقى على حاله ويُجدل عقائص الى ان يتيسَّر للاب ان يفي بوعده ولو بعد سنين طويلة فيؤتى بالولد الى المقام المعهود ويُقص شعرهُ قبل الاحتفال بالعماد. ولعلَّ النصارى اخذوا هذه العادة عن العبرانيين وقد ذُكر في سفر العدد (الفصل السادس) ما يختصّ بالنذير (٦: ٦٢)
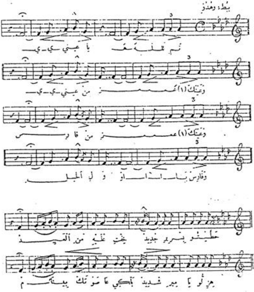
(دخول الامّ الكنيسة) اذا ابلَّت النُّفَساء وعادت اليها قواها بعد اوجاعها تقصد الكنيسة لتشكر الله على نجاتها. فيستقبلها الكاهن على باب البيعة وبيدها شمعة فيتلو على رأسها صلوات معلومة ثم يدخلها الكنيسة. واكثر ما تصير هذه الرتبة في اليوم الاربعين بعد الولادة ذكرًا بعيد دخول العذراء الطاهرة الى الهيكل. واشارة الى عادة بنات اسرائيل كما ورد في التوراة (سفر الاحبار ١٢: ٦ — ٧)

(الرضاعة) انَّ حبَّ الامّ اللبنانيَّة لابنها يحملها على ان ترضع هي وحدها ولدها فلا ترضى ان تفوّض الى غيرها هذا الامر الهامّ ولو تكلَّفت بذلك عناء ومشقَّة. ولعمري انَّ في هذا لعبرة لغيرهنَّ ممَّن يأنفنَ من الرضاعة فيَقتُنَ اولادهنَّ بحليب اجنبي. الَّا انَّ الاميرات في الجبل لترفّهنَّ والمتمدّنات الحديثات في المدن لنحافة اجسامهنَّ يكلنَ احياناً امر رضاعة اطفالهنَّ الى الاظآر

والولد في بلادنا يرضع زمناً طويلاً فانَّنا رأينا في انحاء لبنان اولادًا أربى عمرهم على السنتين ولم ينقطعوا عن الرضاعة. وفي هذا غلوٌّ ظاهر وافراطٌ وبعض الأمّهات يزعمن انَّ الرضاعة الطويلة تقوّي البدن وتشدّد القوى ولذلك يقال في مثل « فلان شبعان من حليب امّه ». الَّا انَّ في اطالة الرضاعة مضارّ اخرى. واللبنانيون نفسهم يقولون: « انَّ الذي يرضع طويلاً يكون قليل الذكاء ». هذا في رضاعة الصبيان امَّا البنات فان زمن ترضيعهنَّ لا يتجاوز سنةً واحدة لئلَّا « يعصى رأسهنَّ »

ومن عوائد نساء لبنان ان يحملن الاطفال على اكتافهن. ويتفاءلن بان يركبنه اول مرة على فرس «كحيلة» اي جواد او «يفرشخ» (١ على كتف ابنة عذراء.

(تنويم الاطفال) انَّ حنوَّ الامّ ورقّة قلبها ومحبّتها لولدها لمن الامور الطبيعيَّة التي عمّت اقاصي البلاد. ولعلَّ الامّ اللبنانيَّة تتأنّق في ابراز شعائرها الوالديَّة اكثر من غيرها فهي تنعتهُ بألطف الاسماء. فتدعوهُ تارةً «عيونها او روحها» وتارةً «فلذة كبدها» و«حُشاشة قلبها» وتتمنّى لو تُجعل فداهُ وتقبرها يوماً الى غير ذلك من الالفاظ الرقيقة الدالّة على العواطف الليّنة



١) فرشخ الرجل والاصحّ فرشح من السريانية فتخمّس اذا فصل بين رجليهِ عموماً وللركوب خصوصاً

واذا ارادت ان تنوّم ابنها غنّت لهُ غناء يكون مجلبةً لهُ على الرقاد. وقد اتّخذ الشرقيّون ذلك دأبًا وفي لغتنا العربيَّة لفظة قديمة تدلُّ على ذلك: «هَنّمت المرأة في رأس الطفل» اذا نوَّمتهُ بصوتٍ ترقّقهُ لهُ. واهل حلب يدعون ذلك «هَدَّيا» فيقولون هدت الام لولدها اي غنّت. ولعلّهُ تصحيف «حَدَت» من حَدو الابل اي سوقها بالغناء.

وقد شاع في لبنان غناءٌ هو غاية في اللطف والرقّة سمعناهُ مرارًا فاحببنا نقلهُ هنا لتعريف عوائد بلادنا. ولمّا كان الاوربيّون كَلِفين بهذه الامور رسمنا لهم صورة الغناء المذكور على طريقتهم الّا انهُ يقرأ على الطريقة العربيّة من اليمين الى الشمال:

نم الله يا عيني   وعينك عزّ من عيني
وعينك عزّ من فارس   وفارس باول الخيل (١

يا ألله ينام ابني يا ألله ينامْ   لادبح له الوزّه وطير الحمامْ
يا حمامات لا تصدّقوا   عمّال باضحك عا ابني لينامْ (٢

يا جمّال ويا عمّي   ما بريدك بريد امي
بريد امي ترضعني   وتحطّ البزّ في تمّي (٣

يا جمّال سوقْ أمسيتْ   يا مسكين وما لك بيتْ
انا بيتي عا ضهري   وانت عا الخان تمّسيتْ (٤

يا بيّاع العنب والعانيّاً   قل لامي وقل لبيّاً
اخذوني العرب لقلعة مجدليّاً   كنت حطّب كنت قشقش كنت ملّي لامي مويّا
كنت هزهز لابن خيّ بسرير الداهيّاً   صرت هزهز لابن البدوي بسرير الحاشيّاً (٥

انا باسهر الليل وانت تحطّ بنومكْ   يا اكحل العين وانت زغير من يومك

١) قولهُ: «نم الله» اي نَم باسم الله. و«عزّ» بمعنى التفضيل اي اعزّ من فارس يجري في مقدَّم الخيل. ويروى البيت الثاني: «عزّ من حبقه حبقه جوّاة جنيني»

٢) يا الله بمعنى عسى. هذه عسى حرَّفها العامة فقالوا عسي العَسي لكن الاكثرين يستعملون ان شاء الله للتمني. عمّال للمؤنث والمذكر يُراد بها السعي بالامر. عمّال باضحك اي انني اضحك

٣) كل رجل غريب يدعوهُ من كان اصغر منهُ سنًّا «يا عمّ» و«يا عمّي» مثلًا يا عمّي الجمّال. في تمّي اي في فمي   ٤) «عا ضهري» اي على ظهري. تمّسيت اي تأخرت وجئت في جوف الليل

٥) قولهُ العنب والعانيّاً من طريق الاتباع والعرب يحبّون ذلك فيقولون مثلًا في جواب هل

خبَّروني مشوَّش والخطف لونك يا اكحل العين وانت زغير من يومك (١
يا الله ينام ابني يا الله يجيـه النومْ يا الله يحبّ الصلاة يا الله يحبّ النومْ
يا الله تجيه العوافي كلّ يوم بيومْ (٢

يا الله يا دايمْ تحفظ عبدكَ النايمْ
تحفظ عبدكَ وتجيرُه وتخلّيه نايم بسريرُه (٣

أَللهْ أَللهْ ابني يحفض اللهْ
ابني يحفض يسوع والعدرا تحفضه يا الله (٤

وهذه الابيات مع ركاكة عبارتها العاميّة لا تخلو من طلاوة واذا نُقّحت وعُرضت بعرض حسن وجدت فيهـا من المعاني الرقيقة والالفاظ المنسجمة ما يدخلها في باب البلاغة البديهيّة فمرجع الدور الاوّل مثلًا الى قولهِ: « نم يا وحيد القلب وقرّة العين يكلأك الله ويرعاك أنّك لأعزّ عندي من نفسي واحبُّ اليّ من فارس يخوض ميدان الحرب في مقدَّم الكماة » وهلمّ جرًّا

ويوجد غناء آخر غير السابق يستعمل في شمالي لبنان نروي منهُ هنا دورًا واحدًا:

نيَّمتُه بسرير جديدْ خفت عليهِ من العبيدْ
هزّلهْ يا مير شديد بلكي (٥ عاصوتك بينامْ

راجع لحنهُ في الصفحة ٥١٣ (ستأتي البقيّـة)

عند فلان من خيل: « لا خيل ولا خير » ويقال « فلانٌ حسَن بَسَن » كذلك في لغة العامة فلان ما عندهُ « لا ولد ولا تلد » فـلان « يحلس يجس » اي انهُ يظهر لك المودة ويضمر المداوة . ومن الاتباع ألفاظ لا معنى لهُ مثلًا: لا خبز ولا مبز لا بطرس ولا مطرس وقولهُ « قشقش » اي جمع القش شعلة للنار. « داهيًا » ذهب

١) انت تخطّ اي تنطّ . وقولهُ « انت زغير من يومك » ان العامّة كثيرًا ما تدخل الضمائر على الاسماء كما يصنع السريان . يقولون فلان من يومهِ بينهم ومن اولهِ معهم فلان يشتري طعامهُ كل اكلة باكلتها - او كل وقعة بوقتها . اعطنا خبزنا كل يوم بيومهِ . وسنبيّن ان شاء الله كيف ان آثار اللغة السريانية باقية في اللغة الدارجة اعلامها وانْ غير دارسةٍ ولا عافيةٍ

٢) العوافي جمع العافية ٣) تحفظ ويقال ايضًا تحفض

٤) يحفض الله اي يحفظ الله والمعنى انني وكلتهُ لله فهو في ظلّهِ وتحت كنفهِ

٥) والبعض يقول « بركي » وهي تركيّة بمعنى امل

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

الطبقة الثانية

ويجب بعد ذكرنا ناصر الدين حسين واخوته الخمسة ان نذكر اولاد عمه جمال الدين حجي اذ كانوا بني عمه ومعاصريه فالاولى ان يكون ذكرهم تابعاً لذكره وذكر اخوته

ذكر الامير نجم الدين محمد ابن جمال الدين حجي بن محمد

وهو اوّل ولد جمال الدين وسُمّي جدّه. كان قوي المنافسة حادّ الخُلق فنافر اباهُ وعقّهُ وشقّ عصاهُ ورحل الى عيناب وكان ابوهُ قد اشركهُ في الاقطاع فلمّا رأى منهُ ذلك أبطل شركتهُ وجعل اخاهُ شهاب الدين احمد موضعهُ شريكاً في الاقطاع. وكتب بذلك منشوراً من مضمونهِ انهُ اقام عوضاً عن ولدهِ نجم الدين محمد اخاهُ شهاب الدين احمد لسوء سيرة نجم الدين (٧٤) وعدم شكر الناس لهُ

وكان نجم الدين قبل ان يرحل الى عيناب قد قام على اولاد علَم الدين ممن وهم: سيف الدين غلّاب واخواهُ عبد المحسن وكرامة وكان سكنُهم باعَبيه تحت عمارَ السلف الى جهة الغرب بشمال. فما برح نجم الدين محمد عليهم حتى رحل غلّاب واخوهُ عبد المحسن الى رمطون وامّا اخوهما كرامة فانّهُ قاومهُ وحلف انّهُ ما يرحل عن وطنهِ

ولمّا استقرَّ غلّاب وعبد المُحسن في رمطون ورحل نجم الدين الى عيناب قصد في وقت من الاوقات ان يحرق رمطون فخرج ومعهُ عصبةٌ من الاوباش وتوجّه الى رمطون وكانت عمّتهُ في رمطون فسالتهُ الّا يحرق في رمطون شيئاً فحلف أن لا بدَّ من الحرق. فقالت لهُ: احرق هذا التنّور لتبرّ قسَمك. فاجابها الى سؤالها واحرق التنّور وعاد الى عيناب. (قلت) وربّما كان عمل نجم الدين محمّد المذكور هذه الاعمال في غيبة ابيهِ وعمهِ وزين الدين ابن علي لمّا سُجنوا تلك المدّة الطويلة في ايّام الملك الظاهر بيبرس. وفي هذه المدّة كان ناصر الدين حدَث السنّ ما نشأ فخلا الوقتُ لنجم الدين وتمكّن من قصدهِ. والله اعلم

ونجم الدين المذكور هو الذي قتل القُطب (١ على ما قيل عنهُ من عامّة الناس ولم اجد ذلك بخطّ احدٍ من الخلف. وسمعتُ الناس يقولون انّ اباهُ واقاربَهُ اتفقوا على سجنهِ ببيروت وسُجن بهـا. وربما كان ذلك عقيب الفتوح لأنهُ لم يمكن ان يسجنوا مسلماً في بيروت وهي للفرنج. وبلغني انّ بعض اقاربهِ ارادوا الفتـك بهِ عند الإفراج عنهُ وأوقفوا الامر على مشورة ابيهِ فقال: انا لا أطالب بدمهِ احداً من (75 خلق الله ولكن لا يسعني عند الله ان آمر بقتلهِ. وكان الناس مع ذلك ينسبون نجم الدين الى الكرم والشجاعة والمروءة. وكان يعتذر عن سوء صنيعهِ ببغضتهِ للمرأة التي تزوّجها ابوهُ عوض امّهِ (٢

وعمَّر نجم الدين في عيناب عمارةً وتزوَّج امرأة من ميسنون ووُلد لهُ سيف الدين ابرهيم وشُكر عند الناس بحسن السيرة. وكانت وفاة نجم الدين نهار الخميس الخامس من شهر محرَّم سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٤ م) قتيلا مع اخيـهِ احمد في فتوح كسروان بقرية نيبَيه كما تقدَّم ذكرهُ (٣

واسماء اولادهِ سيف الدين ابراهيم وهو اكبرهم وجمال الدين يوسف وعماد الدين اسماعيل ونور الدين محمَّد وهو الصغير. وعاشت أُمهم بعد ابيهم

ذكر اخيهِ الامير شهاب الدين احمد ابن جمال الدين حجّي

وهو ثاني ولد جمـال الدين كان رجلًا عاقلًا حسن الرأي والسياسة مشكوراً بين الناس تزوَّج إحسَنات بنت الشيخ العلم المقدَّم ذكرهُ. قُتل مع اخيهِ كما مرَّ في واقعة كسروان وقد ذكرنا قتلتهما في ترجمة ناصر الدين الحسين ابن عمّهما. واسماء اولادهِ حسام الدين عبد القاهر وجمال الدين حجّي وفخر الدين عبد الحميد وأُمهم بنت العمّ

ذكر اخيهما الامير شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين (٤

كان شجاع الدين راغباً في ما عند الله زاهداً في ما عند الناس وقام بالخلافة لابيهِ وسلك طريقهُ في المسالك الحميدة والزهد والقناعة والعبادة وكان عندهُ رصانة النفس ووطاءة الخُلق فكان بين الصغار كاحدهم وبين الكبار كاكبرهم فاق اهل زمانهِ بالعلم

---

١) راجع المشرق (١: ٥٦٤ و ٧٠٨)   ٢) المشرق (١: ٥٦٥)

٣) راجع ذكر هذه الواقعة في المشرق (١: ٢٢٨ و ١٠٤٤)

٤) جاء في حاشية للمؤلف: «كان يجب ذكر عبد الله بعد اخيهِ شهاب الدين احمد لانهُ ثالث ولد جمال الدين. وشجاع الدين هو الرابع وعبد الحميد الصغير وهو الخامس

والفضل (75^٧) والحلم والادب قد ذكرهُ محمد الغزّي في المقامات التي تقدَّم ذكرها فقال فيه: « وواسطة عقدهم. ومحكُّ نقدهم. وبركة عشيرتهم. ورأس مشورتهم. وقطب فلك المعارف. وقدوة كلّ محقّقٍ وعارف

شجاع الدين خير بني ابيهِ امامٌ رامَ في دنياهُ زهدا
تعبَّد خشية الرحمان طوبى لحرٍّ قد اتى الرحمان عبدا

حدَّثتني الجدَّة زوجته المدعوَّة امّ نجم الدين وهي عاشت بعده زمنًا طويلًا قالت: ما رأيتهُ غضبان قطّ. وحدثت عنهُ أنَّهُ كان يغمض عينيهِ وقلَّ ما يفتحهما حتى يتلو الكتاب العزيز سَرْدًا على ظهر خاطرهِ وأنَّهُ كان يتلوهُ في نهار واحد. وكان قد اتخذ عودًا متشبّيًا يضع الشّعب على جبهتهِ وطرَفهُ الى الارض يتوكَّأ عليهِ طلبًا للراحة ويجعل المصحف على الكرسي قدامهُ. وكان دأبهُ تلاوة الكتاب العزيز والعبادة

وحُكي عنهُ انهُ اجتمع يومًا بعلم الدين سليمان الرمطوني الاتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى فجرى بينهما عتاب على امرٍ كان بينهما فقال علم الدين: ما أحوجك الى حرارة في العقل. فقال شجاع الدين: انت احوج مني الى برودة في الحكم. وكان علم الدين مشهودًا بقوَّة النفس والحدَّة والغلظة في الحقّ مع سيادةٍ ورئاسة. وشجاع الدين مشهورًا برصانة النفس ووطاءة الخُلق وكثرة الحلم والكرم محبًّا للاجواد حنونًا على الفقراء رؤوفًا على المساكين وكان ينظم الشعر الرقيق (76^٢) ...... (١) فمن ذلك قولهُ (76^٧) وقد الزمهُ اقاربهُ بسكنى بيروت وترك اعبيه:

اللهُ يعلمُ انَّ قلبيَ عندكم ولذيذ عيشي ما بهِ السلامُ
أكلي وشربي قد تنغَّص بعدكم ما لم تسطِّر بعضهُ الاقلامُ
ياليت شعري هل تعودُ سعادةٌ كانت لنا وكأنَّها احلامُ
والشمل مجتمع بافضل سادةٍ سادوا الورى وكأنَّهم اعلامُ

ولهُ اشعار غير هذه واكثرها في الزهد والورع والاعتقادات الجيّدة ومحبَّة الاخوان والاصدقاء. ومدحهُ الناس بقصائد كثيرة منهم محمد الغزّي في قصيدة ليست هي من المقامة (77^٢) اوَّلها:

---

١) في الاصل هنا مقاطيع شعريَّة مختلفة ضربنا عن بعضها صفحًا لضعف نظمها واغلاطها النحويَّة

خدّث عن السفح وكثبانهِ (١ — وعن معانيهِ وعن سكّانهِ
ومنها: خيرُ اميرٍ امرهُ طاعةٌ (٢ — لعلمهِ الاشيا واتقانهِ
وخيرُ عبدٍ سيّد في العُلى — أخلص في طاعة رحمانهِ
الزاهد العابد والمُرتجى — ليُمنهِ فينا وايمانهِ
صَدرُ صُدور الوقت في علمهِ — وفضلهِ بل عينُ أعيانهِ
روحٌ لجمع الغرب يحيا بهِ — يستوطن المجدُ باوطانهِ
وان دجا خطبٌ مُلمٌ أضا — بساطعٍ من صُبح تبيانهِ (٣
اصلٌ زكيٌّ فرعهُ مثلهُ — كالغُصن غصن النّبت او بانهِ (٤
عقلٌ غزيرٌ وحيًا وافرٌ — تراهُ كهلًا عند ريعانهِ (٥ (77ᵛ)
يا زائرًا باب ابيهِ لقد — فُزتَ من العلم بافنانهِ
لا زال هذا الغربُ شرقًا بهِ — يشرقُ من شمس عُلى شأنهِ
اجري على مدحي لهُ دائبًا — وهو على عادة احسانهِ

سكن شجاع الدين عمارة والدهِ جمال الدين حيّي وهي اوّل ما عُمّر باعيبه من بيوت الامراء وعُرفت ببيت شجاع الدين. تزوّج حسنات بنت الشيخ العلم زوجة اخيهِ شهاب الدين بعد وفاتهِ. ورُزق منها ولدًا تقيّ الدين الحسين وثلاث بنات صالحة ومونة وزمرد. ثم توفيت زوجتهُ فتزوّج بعدها شمسة المعروفة بام نجم الدين تزوّج بها في سادس جمادى سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٤٦ م) ورُزق منها مؤمنة وهي الامّ (٦ رحمهم الله تعالى. وكانت وفاة شجاع الدين نهار الاحد رابع عشر جمادى الاولى سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م) ولم اقف لهُ على مَولد. وكانت وفاة المذكور في ايّام ناصر الدين الحسين ورثاهُ (78ʳ) بهذه الابيات (٧:

قد زرتُ قبركَ يا ابن عمٍ مسلّمًا — ولهُ الزيارة من اقل الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابهُ — ولطالما عني حملتَ نوائبي
ودمي فلو اني علمت بانهُ — يروي ثراك سقاهُ صوبُ الصائبِ

---

١) هذه القصيدة وردت في تاريخ ابن سباط مصحّفة. فروى: «من الصفح وكثبانهِ»
٢) روى ابن سباط: طائمًا
٣) لم يروهِ ابن سباط
٤) رواية ابن سباط: ربّانهِ
٥) في ابن سباط: عقل زغير (؟)... عند رعيانهِ
٦) لعلّ المؤلف اراد انّها امّهُ
٧) اقتصرنا بالقليل منها لكثرة اغلاطها وتصحيفها

لفكتهُ اسفاً عليك وحسرةً وجعلتهُ بمكان دمعي الساكبِ

ورثاهُ بقصيدةٍ أُخرى وامر ان تعلّق على باب بيتهِ أوّلها:

لقد اوحشتْ هذه المنازل بعدكم وكان عليها هيبةٌ ووقارُ

(ستأتي البقيّة)

السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل السادس عشر

اختفاء المجرمين

لقد تبيّن مما سبق ذكرهُ ان المستر نسيب بعد ان رأيناهُ في نيويرك ممتلئاً من عواطف الشفقة والانسانيّة ومنقذاً من مخالب الموت احد ابناء وطنهِ الذي طوّحت بهِ الاسفار الى ارض غريبة لم يكن غير قاتل وسفّاك دماء. غير ان الحقيقة لم تنكشف تماماً لان كلّ الظروف المصاحبة لهذا الحادث الفاجع ما برحت مغشّاة بسدول الاسرار والخفاء. امّا زوجتهُ ميس اولري فذهب منها الغمّ كلّ مذهب لدى علمها ان والدها مات قتيلاً وشعرت كأنّ صاعقة انقضّت على رأسها فاصابها هيجان عظيم في دماغها اختطف حياتها في اقلّ من يومين

وامّا المستر نسيب فانّهُ توارى عن الابصار ولم يكن بين يدي الشرطة دليل على ارتكاب جريمة القتل سوى تلك الرسالة المحكيّ عنها والملطخة بالدم وكان قد اتى بها ضمن ظرف الى دائرة الشرطة رجل مجهول وألحقها ببعض بيانات وجيزة لم يفهم منها رجال البوليس شيئاً لكونها مكتوبة بعبارة انكليزيّة رديئة وخطّ اردأ. ولم يكونوا يعرفوا ذاك الرجل المجهول وغاية ما يتذكرونهُ من امرهِ انّ شخصاً اصفر اللون عريض الكتفين قوي اليدين وافاهم ذات صباح فشاهدهُ احدهم قد وضع رسالة في صندوقة التحارير ثم اختفى وكان هذا آخر العهد بهِ. ولذلك لم يكن احد منهم يعرف اسمهُ او غرضهُ من كشف الجريمة ومن ثمّ خاضوا في التقادير المختلفة وظنّوا الظنون العديدة فتارةً يقولون انهُ شريك في القتل مدفوع الى الاقرار بوخز ضميرهِ وحيناً انهُ يريد الانتقام من نسيب لانهُ لم يوفهِ المبلغ الذي وعدهُ بهِ لقاء القتل الى غير ذلك من التآويل

وفي هذه الفرصة حضر المستر بروسبر اولري ابن اخي المستر جون اولري وكان المذكور على اثر وفاة عمه قد طالب مقاسمة نسيب في الشركة وفي مناجم الذهب ولكنهُ خسر الدعوى. امَّا الان فقامت في نفسهِ الشكوك الكثيرة ولكن لم يكن بيدهِ ادنى دليل يصلح لكشف الستار عن المعمَّى

وكان قد شخص الى مناجم «مكس و يل كريك» بعض عمال سرّيين من رجال الشرطة فتفقدوا المنزل الذي كان يقيم فيهِ نسيب وتأكدوا كل ما كان ملحقًا بالرسالة من الافادات واستنطقوا الفعلة غير انهم ما انتفعوا من استنطاقهم شيئًا

هذا ما جرى في المناجم امَّا في مدينة سان فرنسيسكو فانهم قلّبوا كل الدفاتر وتصفّحوا جميع ما هو موجود من الاوراق ووضعوا ايديهم على كلّ ما في المنزل من أثاث بعد ان ختموا الغرف جميعها الَّا انهم مع ما بذلوا من المساعي والتحقيقات لم يتّصلوا الى الوقوف على الحقيقة

ثمَّ علموا انَّ رجلًا اسمهُ فاضل كان يشتغل في مناجم الذهب وقتما كُشفت تلك الرسالة الملوَّثة بالدم وانَّهُ بينما كان في الحانة ذات مساء يعاقر الخمرة مع جماعة الفعلة دخل المستر نسيب واتُّهِمَ على مسمع من الجميع بكونهِ سارقًا ثمَّ فتّشهُ فوجد معهُ بعض أشذور من الذهب. لكنَّ فاضلًا كان قد اتى الى المناجم بعد حصول الجريمة فكيف يكون مطَّلعًا على سرّها والسرّ في مثل هذه المسألة لا يُعرفهُ سوى الشريك في الذنب. ومع كل هذا ارتأى رجال الشرطة وجوب التحرّي والبحث عنهُ لانهُ في مثل هذه الاحوال لا يصح التغافل عن اضعف الدلائل فربَّما كان وسيلةً للاطلاع على الحقيقة

وعرف الشرطة وقتما سمعوا باسم فاضل انهُ رجل غريب وانهُ حديث إقامة في الديار الاميركيَّة لجهلهِ اصطلاحات البلاد وعاداتها ولغتها. امَّا اوصافهُ فتشبه على قول الفعلة الذين شاهدوهُ اوصاف ذاك الرجل المجهول الذي جاء فطرح الظرف في العلبة المخصوصة بالرسائل

وبناءً عليهِ بعثوا برسائل البرق الى جميع الموانئ البحرية لاجل التفتيش عنهُ والاستعلام عن امرهِ ففحص رجال الشرطة في نيويرك وشيكاغو كلَّ ما لديهم من السجلات المتضمّنة أسامي الغرباء فوجدوا كثيرين ممَّن يُدعَون باسم فاضل ولكن لم يكن فيهم احد ممَّن تنطبق اوصافهُ على الاوصاف المشروحة لهم الَّا واحدًا فقط كان قد انتحر

غرقاً في ميناء نيويرك وقد حفظ مكتب البوليس اسمهُ في سجلّ المتوفّين امّا فاضل الذي اشتغل في مناجم « مكس ويل كرِيك » فلم يتّصلوا الى معرفة شيء من امرهِ وغاية ما علموهُ هو أنهُ توارى عن الابصار وقتًا اختفى نسيب

وحينئذٍ جزموا بانهُ شريك القاتل وانهُ فرَّ خوفاً من طائلة العقاب. ولكن لم يكن بين ايديهم أدنى دليل يثبّت صحّة ما انصرفت اليهِ افكارهم ولا عرفوا احداً يشهد على ما قام في اذهانهم واستمرَّت الجرائد عدَّة اسابيع تملأ اعمدتها باخبار الجريمة وتأتي بالتفصيلات المستغربة المبنيَّة على الحدس والتخمين وكثيرًا ما كانت تكذّب في اليوم ما كتبتهُ أمس

غير ان تهيُّج الافكار ما لبث ان سكن تدريجًا لان حرب كوبا أنست كل حادث آخر . امّا دائرة البوليس فانها بعد ان قامت بما يجب عليها من السعي والتفتيش نضّدت كلّ الاوراق المتعلّقة بالجريمة بعضها فوق بعض وجعلتها في محلّ خاص ريثما تتوفّق الى هتك ستور الارتياب عن المسألة

القسم الثاني

الفصل الاول

شيكاغو

ولمّا كان أوّل اذار مساء بينما كان الناس قد عادوا الى الكلام على مقتل اولري اقبل قطار السكّة الحديديَّة على شيكاغو وكان في جملة المسافرين رجل غريب حسن البزَّة ذو نظّارتين سوداوين وهو حامل باحدى يديهِ عددًا من الجرائد . وكانت هيأتهُ تدلُّ على اضطراب في افكاره فلمّا نزل في المحطّة همَّ بالانصراف قبل ان يسلّم تذكرة السفر فاستوقفهُ المأمور باشارة فعاد بغاية التأنّي وأخرج الورقة من جيبهِ ودفعها الى المأمور وسار في طريقهِ

وكان اصحاب العربات بانتظار المسافرين خارج المحطّة فتقدَّم اليهِ احدهم قائلاً : اين يريد جناب المستر ان ينزل أفي نزل « نيويرك اوتل » ام في نزل « كولومبيان اوتل » ؟

ولكن الغريب لم يعبأ بما قيل لهُ بل حمل صندوقة امتعتهِ وركب العربة الاولى التي

شاهدها. وما كاد يستقرّ فيها حتى نشر عدداً من جريدة «نيويرك هرلد» واقبل على مطالعته بامعان. ثم جلس الى جانبه في العربة نفسها مسافر آخر وتناول ايضاً جريدة معهُ وعلق يقرأ وما كان غير قليل حتى التفت الى رفيقه قائلاً لهُ: ما رأيك في حادثة اولري. فاجابهُ المسافر الاول: لا أرى فيها غير ما تراهُ هذه الجريدة. قال هذا وعاد الى المطالعة كالسابق كأنهُ يأنف من فتح باب الحديث في هذا الشأن

وما كان غير قليل حتى وقفت العربة امام فندق «كولومبيان اوتل» فنزل منها المسافران وصعدا الى الفندق. ولمّا كان المساء. وقد بُسطت المائدة اخذ الكل يتحدثون عن مقتل اولري وكان بينهم رجل ينتبه لكلّ كلمة تقال فلحظوا منهُ ذلك وخافوا ان يكون من البوليس السرّي فتغيروا الحديث. امّا الغريب فانهُ ما صدّق ان تناول قليلاً من الطعام حتى نهض عن المائدة وذهب حالاً الى غرفتهِ وفي اليوم التالي هبَّ باكراً وتوارى فلم يرجع (ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

بلوغ الارب في احوال العرب

للسيّد العلامة محمود شكري آلوسي زاده

طبع في بغداد في مطبعة «دار السلام»

كان مؤتمر المستشرقين المنعقد في «استوكهولم» منذ عشر سنوات اقترح على الادباء الافاضل وضع كتاب يشتمل على مناقب العرب الاولين وبيان اقوالهم وشُعبهم المختلفة وخصائصهم وسجاياهم وعيَّن جائزةً تهدى الى فارس هذا الميدان فاجاب السيّد الشهير شكري افندي الآلوسي من اماثل مسلمي الزوراء الى طلبة المستشرقين دفعتهُ الى ذلك الغيرة الوطنيَّة واستفزّتهُ الاريحيَّة العربيَّة. فانجز منهُ القسم الاول وهو عبارة عن ٤٢٣ صفحة كلّها فوائد. وقد وقف قرّاء المشرق على مزايا هذا الكتاب بطالعتهم ثلاث مقالات غرّاء اقتطفها المؤلف جازاهُ الله خيراً فارسلها لتدرج في مجلّتنا في خلال السنة المنصرمة (٨٦٥:١ , ١٠٢٩ , ١٠٦٦) وهي تنطق بفضل كاتبها وَسعة علمه بآداب العرب واحوالهم. وان سمح لنا جناب المؤلف البارع لعرضنا عليه ملاحظتين من شأنهما ان

تجديان القرّاء. نفعًا الاولى ان توضع في ذيل كلّ صفحة اسماء الكتب التي اخذ عنها الكاتب لتزيد ثقتنا بالحوادث المرويَّة. والثانية ان تتمَّم الفصول تقسيمًا متلاحقًا بحيث يتناول الفصل التالي الفصلَ السابق لما بينهما من العلاقة فيُنظم الكتاب في سلكٍ غير منفصم لا يُنزع منهُ باب الّا بزوال بعض محاسنهِ. ولنا الامل انَّ الجزء الثاني يُختم بفهرس عامّ على حروف المعجم ليتيسَّر للمطالع الوقوف على فوائد الكتاب

المختار من رسائل ابي اسحق ابراهيم الصابي

الجزء الاوَّل نقَّحهُ وعلَّق حواشيهُ جناب الامير شكيب ارسلان اللبناني
احد اعضاء الجمعيَّة الاسيويَّة الفرنسيَّة

الصابئ احد مشاهير نصارى حرَّان. ممَّن اشير اليه في البلاغة بالبنان. خدم الخلفاء والوزراء بديوان الرسائل. فقلَّدوهُ لصدق خدمته الاعمال الجلائل. غير انَّ رسائلهُ مع شهرتها كانت اخذتها يدُ الضياع لم يعرف منها سوى فصول متفرّقة ذكرها ارباب الادب في مجموعاتهم الى ان اظفرَ الجدُّ الاميرَ الاديب والشاعر الفائق شكيب افندي ارسلان بنسخة من مختار هذه المراسلات وقف عليها في احدى مكاتب دار الخلافة فلم يرضَ حفظهُ الله ان يُبقي هذا الكنز دفينًا فتولَّى نشرهُ بالطبع وزاد على هذا العمل المشكور من شغله الخاصّ وتعليقاتهِ ما ضاعف نفعهُ وجلَّل قدرهُ وقد صدَّرهُ بترجمة حال الصابئ وتعريف ادباء زمانهِ الذين عاش بين ظهرانيهم. وبا حبَّذا لو كانت المطبعة اخرجت هذا الاثر الخطير في معرض ابهى وأليق بشأنهِ وتجنَّبت بعض اغلاط تشوّه محاسنه ل. ش

هدايا أرسلت الى إدارة المشرق

١ مقالة افرنسيَّة مطوَّلة عن الاخ (فرا) غريفون واحوال لبنان في القرن الخامس عشر للاب هنري لامنس اليسوعي سبق المشرق فنشر اجلَّ فوائدها بالعربيَّة
FRÈRE GRYPHON OU LE LIBAN AU XV SIÈCLE, 42, *pp.*
(Extrait de l'Orient Chrétien)

٢ كشف الدجى عن حقيقة نسب بني الانجا ردًّا على جريدة الرائد المصري

شَذَرَاتٌ

لم يجب المنار ظنَّ المنار انَّهُ يُفحمنا بايراد بعض شهادات

تشير الى ان طائفة الروم الكاثوليكيين انفصلوا عن « الارثذكس » في عهد البابا بنديكتس الرابع عشر . ولكن ساء ظنُّه ولو تروَّى مني مقالة السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم لرأى انها مبنيَّة كلّها على هذا البرهان الجدلي البسيط : كلُّ كنيسة تخضع لكرسي رومية وتتَّحد مع خليفة بطرس الصفا ونائب المسيح على الارض لها التقدُّم والسبق . والحال انَّ الكنيسة اليونانيَّة في التسعة القرون الاولى كانت متَّحدة مع مركز الايمان الحقيقي لا بل لم يزل بعد عصيان فوطيوس الى القرن السابع عشر عدَّة كنائس يونانيَّة في انحاء مختلفة خاضعة لرومية . فاذن الكنيسة اليونانيَّة الكاثوليكيَّة ومنها كنيسة الروم الملكيين لها السَّبق وحقُّ التقدُّم ولا يجوز ان تدعى منفصلة بل المنفصل هو الذي نبذ هذه الطاعة لسلطان الكنيسة الرومانيَّة . امَّا كون البابا بناديكتس الرابع عشر اقام للملكيين سلسلةً مستقلَّة من البطاركة فذلك لا يمنعهم ان يتَّصلوا بسلسلة بطاركة انطاكية الكاثوليكيَّة السابقة ولو كان بين هؤلاء البطاركة عدد وافر ممَّن خلعوا ربقة الطاعة لرومة ولا تزول حقوق الكاثوليك بعصيان هؤلاء . وعليه فيسقط احتجاج المنار

اسئلتنا للمنار كنَّا سألنا المنار ان يجيبنا على ما كتبهُ في حقّ البابا ليباريوس الذي زعم انَّهُ كان اراتيكيًا فبيَّنَّا لهُ من كتب كنيسته انَّهُ قديس عظيم . فسكت الى اليوم فترى ما سبب هذا السكوت فان كان كلامهُ السابق صادقًا فليأتِ بحججهِ . وان كان افتراء فان الاستقامة والعدل فضلًا عن الدين يقتضيان ان يقرَّ المنار بغلطهِ فيزيل التهمة عن احد اولياء الله قرَّعه بما هو براء عنهُ

اكتشافات مهمَّة لمجلَّة المقتطف لكتبة المقتطف عقل نيّر ميَّزهم بهِ الله فتراهم لا يبحثون في امر دون ان (ص ٢٧٣) « يجدوا فيه معاني كبيرة وفوائد جمَّة ومسائل هامَّة » . فمن ذلك انهم اعملوا نظرهم الصائب في جداول التعداد الاخير لسكَّان القطر المصري التي « لا يرى فيها اكثر الناس غير ارقام خالية من المعنى . . . فاستنبطوا هم منها حقائق كثيرة » نشير على محبي الفكاهيات بمطالعتها منها « ان متوسط عمر الذكور ٢٣ سنة و٤ اشهر ومتوسط عمر الاناث ٢٣ و٣ اشهر فيكون متوسّط عمر الذكور اطول من الاناث شهرًا واحدًا » . ومنها « انَّ ثلث سكَّان القطر اطفال سنّهم عشر سنوات فاقلّ » الى غير ذلك من الفوائد الجليلة التي تؤدي بهؤلاء الحكماء الى وضع هذا المبدأ الاساسي (ص ٢٧٧) : « وواضح من ذلك انَّ القوة

الحيويَّة تكون على اشدّها بين السنة العاشرة والعشرين ... » ! !

ومن عجيب اقوال مكاتبي المقتطف نقلًا عن احد الحكماء الغابرين (ص٢٨٤): « انَّ القراءة تجعل الانسان كاملًا » فيا حبَّذا لو ذكرت مجلة المقتطف اسم هذا الحكيم ليخلَّد اسمهُ في صفحات التاريخ تنشيطًا للجهال الذين لا يقدّرون هذا العلم الشريف حقَّ قدره . — وللمقتطف اكتشافات بديعة اخرى كقول احد مكاتبيهِ في فنّ الخطابة انهُ (ص٢٨٦): « يشترط على الخطيب ان يعلم ما يقول » ! ! ولا شكَّ في انَّ كاتب هذه الطرفة تروَّى زمنًا طويلًا لوجود هذا المبدإ الغامض

اساتذة فنّ الرقص — قد احصى احد اساتذة الرقص عدد خطواتهِ في تدريس فتيةٍ خمس ساعات في النهار على مدَّة عشرين سنة فوجد أنَّهُ لو قطع البلاد سائرًا بدلًا من الرقص لامكنهُ ان يدور ماشيًا حول الارض ثلاث مرَّات متوالية ونصفًا

اكبر سفينة في العالم — تمَّت في منتصف كانون الثاني من هذه السنة اكبر سفينة تعرف الى يومنا وهي سفينة تجاريَّة من شركة الترسلنتيك اسمُها اوشيانيك (Oceanic) طولها ٢١٢ مترًا طولًا في ٢١ عرضًا فجُرَّت الى البحر بقرب بلدة بلفَست وهي بالمدينة اشبهُ منها بالسفينة

مسألتان رياضيَّتان — الاولى للاخ اودوريكس اوهان الحلبي الفرنسيسي: انَّ رجلًا كان في يدهِ سبحةٌ فعدَّ حبَّاتها ثُناء (اثنتين اثنتين) فوجد أنَّهُ يبقى في الاخير حبَّة واحدة. ثمَّ عدَّها ثانيةً ثُلاث فبقي حبتان. ثمَّ عدَّها ثالثةً رُباع فوجد الباقي ثلاث حبَّات. ثمَّ عدَّها سُداس فنقصت حبَّة. ثمَّ عدَّها اخيرًا خماس وسباع فلم يبقَ شيء . فكم كان عدد حبَّات السُّبحة . والمطلوب حلُّها جبريًّا

الثانية للاديب بطرس انطون حلاق — أستُؤجر أربعة فَعَلَة لبناء حائط . فاشتغل كلٌّ واحد منهم اربعة ايام وكانت نسبة اجرة يوميَّة الاول الى اجرة يوميَّة الثاني كنسبة ١ : ٢ ½ ونسبة اجرة يوميَّة الثاني الى اجرة يوميَّة الثالث كنسبة ١ : ٣ ⅔ ونسبة أُجرة يوميَّة الثالث الى اجرة يوميَّة الرابع كنسبة ١ : ٢ ½ وبعد نهاية مدَّة العمل اتَّفقوا على ان يدفع كلُّ واحد منهم لاحد اصحابهِ الثلثة أُجرة يوم واحد ممَّا استحقَّهُ وكان كذلك . فحصل مع كلّ واحد منهم ١٢٠ غرشًا — فالمطلوب معرفة أُجرة كل واحد منهم اليوميَّة

أسئلة وأجوبة

سألنا الاديب ي. ظاهر : ١ً في مدح اي خليفة قيلت قصيدة ابن عمّار التي يقول فيها :

اثمرتَ رمحك من رؤوس كُماتهم   لمّا رأيتَ الغُصنَ يعشق مُثمرا

٢ً ما هي البلاد التي ارادها كامونس البرتغالي في قصيدة اللوزياد (Lusiades) عن لسان زنوج يعرفون شيئاً من العربيَّة اخبروا ڤاسكو دي غاما ان سفناً عظيمة تمخر كل سنة عباب البحر فتأتي من الشرق قاصدة جنوبي افريقية وان اهل تلك البلاد لونهم ابيض

رائيَّة ابن عمَّار

ج نجيب على الاوَّل انَّ هذه الرائيَّة قيلت في المعتضد بالله العبَّادي صاحب اشبيلية كما رواه ابن خاقان في قلائد العقيان ص ١٠٨

قصيدة كامونس

نجيب على الثاني انَّ كامونس اراد بالزنوج الذين التقى بهم ڤاسكو دي غاما قوماً من جزيرة مدغسكر وفي لغتهم آثار من اللغة العربيَّة اوكانوا من زنوج جزائر اخرى كسومترة وسيلان وغيرهما يدينون بالاسلام فيعرفون شيئاً من العربية لذلك. امَّا البلاد التي اشاروا الى سفنها العظمى ولون اهلها الابيض فالارجح انهم ارادوا عرب اليمن وكان العرب منذ القرن التاسع للميلاد يتردَّدون الى جنوبي افريقية والى جزائر بحر الهند

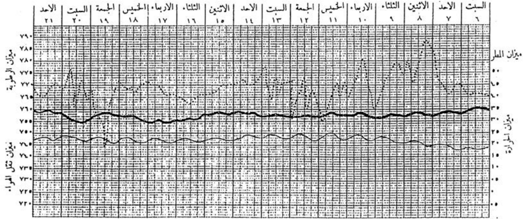
س وسألنا حضرة الخوري موسى ميلان الحوري أتعرف شيئاً من امر مطران من عائلته اصلهُ من بجنّس كان على ابرشيَّة بيروت لم يتحقّق اسمهُ ولا زمانهُ ولا محلّ دفنهِ وانَّما يظنّ انَّهُ المراد بقول ابن القلاعيّ في كتاب تاريخ الموارنة (ص ٩٨) عند قوله : « واقاموا اسقفاً لقرية رأس المتن واسقفاً لقرية بجرصاف واسقفاً لقرية بجنّس »

مطران ماروني قديم على بيروت

ج جوابنا على ما سبق ان كرسي بيروت حديث العهد في الطائفة المارونيَّة والاساقفة الذين ترأسوهُ معروفون لا نظنّ ان احدهم ينطبق على مطلوب حضرة الخوري المقترح علينا السؤال. امَّا قول ابن القلاعي عن اساقفة رأس المتن وبجرصاف وبجنّس فلا نعلم من اين اخذهُ. وفي نبذة ابن القلاعي مزاعم لا يكاد يُشتمّ منها رائحة التاريخ كذكرهِ مثلاً للدروز في اوَّل اخبار الموارنة. والدروز ظهروا بعد ذلك بقرون عديدة ل. ش

(اصلاح اغلاط) ورد صفحة ٣٨٢ س ٢١ : « ٢١ دسمبر » والصواب « ٢٥ » = وفي ص ٤٧٧ س ٢٠ : « بعد الاعتدال الخريفي » والصواب : « الربيعيّ » = وفي ص ٤٤٥ قرئ بيت الدائرة : « لاشكّ موجمٌ » والصواب : « لا شكّ ترزمٌ »

قائمة للآثار الجوّية من ٦ الى ٢١ أيار ١٨٩٩



انّ الخطّ الضخم (ـــ) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقَّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالمِلمترات وعُشر المِلمترات